الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

استدعاء الشخصيات التاريخية وأثرها في توجيه الدلالة

رواية "العِشْقْ المُقَدْنَسْ" – أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

- **إيمان مخلوف**
- **ايمان كردوس**

إشراف الدكتورة:

– وسيلة مرباح

السنة الجامعية 2020/2019

شكر وعرفان

بعد أن من الله علينا بالإرادة والايمان في انجاز هذا البحث

يطيب لنا أن نتقدم الى كل من ساعدنا في إتمامه.

وبداية نتقدم بشكرنا وثمرة هذا العمل إلى مشرفتنا صاحبة الفضل

علينا الدكتورة "وسيلة مرباح" التي لم تبخل علينا بالنصيحة

والتوجيه فلها الشكر الجزيل والتقدير الكبير.

إلى الأديب عز الدين جلاوجي شكرنا لك على ما قدمته لنا

وإلى كل من كانت له بصمة من أساتذتنا

في تحقيق حلمنا في التخرج.

الإهداء

اختلطت دموع فرحتي بتخرجـي وحزني بوداع أحـــبتي في غمضة

عين مرت أيامنا وها نحن اليوم نجني قطافنا أهدي تخرجـــــي

وفرحتي لكل روح شاركتني بدعائها أهديه لمن انتظر هذه

اللحظات ليفتخر بي إلى سندي في الحياة **أبي**

الذي صبر على عناء دراستي.

إلى زهرتي وأول ما نطق باسمها لسان إلى الغالية **أمي** إلى عائلتي

الصغيرة والكبيرة التي شاركتني حلمي.

إيمان مخلوف

إلى مدرستي الأولى **أمي** الغـالية التي كابدت المشـقات وأنا في طريــق

إلى الحياة إلى من بذل كل غالي ونفيس ليسـعدني الى مصدر

الأمان **والدي** الحبيب الى من له في قلـبي مكانة وفي

نفسي منزلة وفي **أخي** الغالي.

وإلى من شاركتني هذا العمل وتقاسمت معي عناء البحث

اليكم اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

إيمان كردوس

3DLAT.COM

مقدمة

المقدمة:

تعد الرواية من أقدم الفنون الأدبية وأوسعها انتشارا في الآونة الأخيرة، إذ لاقت من التطور ما جعلها في بحث مستمر عن جديد الأساليب، وقد استطاعت الرواية الجزائرية أن تتجاوز نطاق المحلية لترتقي إلى مصاف العالمية إذ حققت ثراء فنيا كبيرا في فترة زمنية قصيرة وتمكنت من أن تخلق لنفسها مكانة بارزة في الساحة الروائية وذلك من خلال أعمال روائية نهلت الكثير من نبع التاريخ.

لقد شاعت مؤخرا ظاهرة استدعاء الشخصيات التاريخية في الرواية والتي تعد من الظواهر الفنية البارزة التي اعتمدها الأدباء، فظهرت أقلام مبدعة في كتابة النصوص الروائية، ولعل عز الدين جلاوجي أحد هؤلاء الذين كانت لهم كلمة في عالم الرواية.

هذا ما جعلنا نتبنى أحد أعماله المتمثلة في رواية "العِشْقُ المُقَدْنَسْ " بالتركيز على ظاهرة استدعاء الشخصيات التاريخية، إذ ارتأينا أن يكون هذا البحث بعنوان: استدعاء الشخصيات التاريخية وأثرها في توجيه الدلالة – رواية "العِشْقُ المُقَدْنَسْ "–نموذجا.

ونظرا لأهمية ومكانة الرواية الجزائرية على الساحة العربية وكثرة استحضار هذه الاخيرة للشخصيات التاريخية. تولدت لدينا رغبة في اختيار هذا الموضوع كون رواية " العِشْقُ المُقَدْنَسْ" تثير في نفس أي متلق روح الاطلاع عليها بداية من عنوانها. ومحاولة منا التوصل إلى ما تسعى إليه الرواية من خلال استدعاء الشخصيات التاريخية، حاولنا الإجابة عن الإشكالية الرئيسية وهي: كيف ساهمت ظاهرة استدعاء الشخصيات التاريخية في إثراء وتوجيه الدلالة في رواية " العِشْقُ المُقَدْنَسْ" لعز الدين جلاوجي، وكذلك الإجابة عن بعض الاشكاليات الفرعية والتي من بينها:

- ماهي أهم الشخصيات التاريخية التي استحضرها الراوي؟
- كيف ساهمت في إثراء النص الروائي؟
- كيف مثل الراوي لثنائية المُقَدَّسْ والمُدَنَّسْ من خلال شخصياته التي استحضرها في بنائه الروائي؟

وقد شغلت هذه الاشكالية عديد الأدباء، أما الدراسات التي تعرضت إليها فكانت في أغلبها قد تناولت استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر دون النثر، إذ برزت في قصائد.

بعض الشعراء المعاصرين لذلك يختلف هذا البحث في تناوله لهذه الاشكالية في استحضار التاريخ في الرواية كما ارتأينا أن تكون هذه الدراسة موزعة على فصلين تطبيقيين تتصدرهما مقدمة، إذ جاء الفصل الأول موسوم: استدعاء الشخصيات التاريخية في رواية" العِشْقْ المُقَدْنَسْ " وقد احتوى على مبحثين تطرقنا فيهما إلى: الشخصيات السياسية، الدينية، والشخصيات الأدبية والفكرية وأخيرا تناولنا أهم المذاهب التي وردت في الرواية.

أما الفصل الثاني فقد جاء موسوم: تمظهرات المُقَدَّسْ والمُدَنَّسْ في نص " العِشْقْ المُقَدْنَسْ " الذي تناولنا فيه تجليات التقديس والتدنيس في الرواية من ناحية الحب، الدين، المرأة والسياسة.

وأخيرا ذيلنا بحثنا بخاتمة جاء كحوصلة لمضامين البحث، بحيث أوردنا فيها أهم النتائج المستخلصة من الدراسة.

ونشير إلى أن هذه الدراسة تطبيقية أكثر منها نظرية لذلك لم نتوسع في عرض القضايا النظرية.

أما فيما يخص المنهج المعتمد فلم يتقيد البحث بمنهج واحد وإنما اعتمدنا المنهج التاريخي لرصد التطور التاريخي في تحديد المفاهيم المختلفة والمنهج الإحصائي في إحصاء أهم الشخصيات في الرواية والتحليل والوصف لتبيان كثرة تنويع الشخصيات وربطها بواقع الاجتماعي وتتكامل المناهج فيما بينها لتقدم لنا صورة عامة عن حقيقة ظاهرة استدعاء الشخصيات.

وقد استعننا بمجموعة من المراجع كان من أبرزها ورودا في البحث:

- ✓ كتاب" توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة " لمحمد رياض وتار.
- ✓ كتاب" الرواية العربية ورهان التجديد" لمحمد برادة.
- ✓ كتاب" استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر" لعلي عشري زايد.
- ✓ كتاب" الزعيم السياسي في المخيال الإسلامي بين المُقَدَس والمُدَنَّسْ" لمحمد الجويلي.

وكغيرنا من الباحثين واجهتنا جملة من الصعوبات أهمها:

تشابك بعض الأفكار التي تخضب الموضوع، وكذلك صعوبة حصولنا على المصادر والمراجع التي تخدمنا بصفة مباشرة نظرا لتفشي الوباء وعدم التمكن من الحصول عليها إلكترونيا، ناهيك عن انعدام التواصل المباشر وتأثير الحالة النفسية نتيجة الحجر المنزلي مما عرقل عملية سير البحث.

كانت هذه محاولتنا المتواضعة لدراسة الظاهرة الأدبية وقطعا هي محاولة لا ندعي فيها الشمولية والإحاطة بكل جوانب الموضوع، ولعل المجال مازال مفتوحا أمام الباحثين لإكمال ما بدأناه ومعالجة الموضوع من جوانب أخرى قد سهونا عنها.

وقبل الختام كل الحمد والشكر للخالق ذي المن والأفضال جامع النعم على توفيقه لنا، وعونه لإخراج هذا البحث فإن تحقق لنا ذلك فالفضل لله وإن مس هذه الدراسة نقص فذلك ما نأمل ونرجو استدراكه من خلال ملاحظات وتوجيهات أعضاء اللجنة التي تجشمت قراءة هذا العمل، فلها منا كل الشكر والتقدير والشكر موصول لأستاذتنا الكريمة الدكتورة وسيلة مرباح، على الجهد الجهيد الذي بذلته معنا في رحلة هذا البحث متمنين لها مزيدا من النجاحات والدرجات العلمية وأن تظل ذخرا للباحثين ومنهلا للعلم.

الفصل الأول

تمهيد:

إذا كانت الرواية أرقى الأنواع الأدبية فالشخصية أهم عنصر فيها حيث هي المحرك المحوري في الرواية ومن خلالها تتحرك الأحداث، فهي تركيب لمخيلة الروائي جسدت في قالب لغوي" إذ أن الشخصية هي كل مشارك في أحداث سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى شخصيات بل يكون جزء من الوصف فالشخصية عنصر مصنوع مخترع يشكل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها "[1] فالشخصية هي من شاركت في صنع أحداث الرواية سواء بالسلب أو الإيجاب وقامت بدورها رئيسيا كان أو ثانويا، فهي العنصر الأساس الذي ينقل لنا الراوي بواسطته أفكاره وأراءه.

فالشخصية هي" بمثابة المعيار والمجهر الذي تفحص بواسطتها نوعية الواقع الاجتماعي الذي يشكل الرقعة التي تختبر عليه مدى مصداقية النظرة الفنية للمبدع"[2]وهذا يعني أن الشخصية تولد في عالم الخيال الأدبي الفني وصورة للواقع الاجتماعي فهي من تخيل الكاتب داخل النص الروائي الذي يقدم خلالها تجربته الروائية.

ولما كانت الرواية هي الناطق باسم المجتمع والمعبر عن همومه كانت الرواية الجزائرية قد استلهمت الموروث التاريخي الديني والفكري...في ثناياها، فتوظيف التاريخ وشخصياته من أبرز الظواهر اللافتة للانتباه في الرواية الجزائرية.

هذه الظاهرة التي شاعت في العصر الحديث والمقصود من أن يستلهم الراوي من التاريخ ما يلائم فكره وظروفه أو ظروف مجتمعه ويضمنها داخل النص الأدبي وذلك بغية إمداده بأبعاد جديدة وإحياء هذا التاريخ في ذاكرة الشعوب وتحميل التاريخ رؤى وأفكار معاصرة وإغناء الأعمال الروائية بمواقف وشخصيات تاريخية تشع بالحيوية وبالشحنة الرمزية والإيحائية.

---

[1] لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2001،ص113.

[2] كريمة بلخامسة: بنية الشخصية في السرد، تطور المفهوم، مجلة الثقافة، ع18، ديسمبر2008، ص76.

يعد التاريخ منبعا من المنابع التي يلجأ إليها الروائيون حتى يلبسون أعمالهم رداء تراثيا أو دينيا أو فكريا فيعكسون من خلال "الارتداد إليه روح العصر، ويعيد بناء الماضي، وفق رؤية إنسانية معاصرة تكشف عن هموم الإنسان ومعاناته وطموحاته وأحلامه وهذا يعني أن الماضي يعيش في الحاضر، ويرتبط معه بعلاقة جدلية تعتمد على التأثير والتأثر"[1]فالراوي إذن يقدم أحداث التاريخ في قالب روائي معتمدا في ذلك على التخييل في سرد الأحداث وإخضاع المادة التراثية لطبيعة الفن الروائي، فغدت الرواية "الشكل التعبيري الأقدر على التقاط صور وعلامات التحولات، من خلال عناية التاريخ العميق الخفي الممتزج بالزمن المعيش، وبأسئلة الإنسان العربي داخل تاريخه الحديث المتسارع في الإيقاع المزدحم بالأحداث والهزات والحبوط... وشيئا فشيئا أصبحت الرواية العربية، ونقصد نماذجها الجادة الواعية لخصوصيتها الأستيتيقية، مجالا لمكاشفة الذات و اجتراح الحوار وطرح الأسئلة الصعبة عبر الرصيد التفصيلي لتغيرات المجتمع والإنسان والفضاء"[2]فما كان من الفضاء الروائي إلى أن جعل نفسه الناطق باسم المجتمع العربي ماضيه وحاضره.

إن ظاهرة استدعاء التاريخ وتوظيف شخصياته في المنجز السردي لم تأتي من العدم وإنما يعود ذلك الى بواعث وعوامل مختلفة منها "الإحساس بمدى غنى التراث وثرائه بالإمكانات الفنية وبالمعطيات والنماذج معطى من معطيات التراث يرتبط دائما في وجدان الأمة بقيم روحية وفكرية ووجدانية معينة، بحيث يكفي استدعاء هذا المعطى أو ذاك من معطيات التراث لإثارة كل الإيحاءات والدلالات التي ارتبطت به في وجدان السامع تلقائيا"[3] فالراوي يسعى إلى الوصول إلى كيان ووجدان أمته من خلال توظيف تراثها ليؤثر على المتلقي ويستنهض فكره ووجدانه للتفاعل معه، ويصنف هذا ضمن العوامل الفنية ونجد في العوامل الثقافية ما بذله بعض النقاد والباحثين من جهود للعودة بالرواية العربية إلى تلك الأصول والجدور التراثية بدلا من ربطها بالرواية الغربية "جاء هؤلاء الباحثون بأن كتب التراث تنطوي على ألوان كثيرة من القصص... فما كان منهم إلا أن قطعوا صلة الرواية العربية بالرواية الغربية ونسبوها إلى هذه

---

[1] موسى نمر: توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة عالم الفكر، مج 33، ع2، أكتوبر وديسمبر، 2004، ص117.

[2] محمد برادة: أسئلة الرواية، أسئلة النقد، مطبعة النجاح الجديدة المغرب، ط1، 1996م، ص56.

[3] علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، دار الفكر، القاهرة، د. ط، 1997م، ص16.

الأشكال القصصية والسردية الموجودة في بطون كتب التراث"[1]فكانت حركة إحياء التراث عاملا في التوظيف الفني للتراث بأحداثه وشخصياته وإضفاء دلالات المعاصرة عليها.

وهناك عوامل أخرى قومية متمثلة في التشبث بالتراث القومي والوطني لحماية كيانه ووجوده وكذلك عوامل نفسية وغيرها.

لقد تواصل عز الدين جلاوجي عبر روايته "العِشْقْ المُقَدْنَسْ " مع التاريخ العربي الإسلامي والجزائري واستحضر شخصياته في قالب روائي فقد اهتمت الرواية بتوظيفها للشخصيات التاريخية وسردها لأحداث التاريخ في خطوة لربط الحاضر الجزائري بماضيه وتغييره وفق رؤية حديثة ترتبط بالراهن أكثر من ارتباطها بالماضي واستلهام التاريخ لنشر قيمه، وقد تعددت نماذج الشخصيات تبعا لتعدد الأحداث الموظفة كما تعددت الشخصيات بتعدد المصادر التي استمد منها الشاعر عمله الروائي.

المبحث الأول: الشخصيات الواردة في الرواية

1. الشخصيات السياسية:

لقد حوّل الراوي الشخصيات التاريخية إلى شخصيات روائية وذلك عن طريق استنطاقها ودفعها للحوار فيما بينها للكشف عن أعماقها حيث فتح المجال أمامها للتعبير عن خطاباتها وأحاسيسها وعمّا ألمّ بها من فواجع فنجد الروائي "يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى الملتقى، ومن ثم فقد انعكست طبيعة المرحلة التاريخية والحضارية التي عاشتها أمتنا في الحقبة الأخيرة، وإحباط الكثير من أحلامها وخيبة أملها في الكثير مما كانت تأمل فيه الخير، وسيطرت بعض القوى الجائرة على بعض مقدراتها، والهزائم المتكررة التي حاقت بها رغم عدالة قضيتها... انعكس كل ذلك على نوعية الشخصيات التاريخية"[2]والراوي في روايته محل الدراسة كغيره من الأدباء قد استحوذت على اهتماماته جملة من الشخصيات استنهضت حماسه لاستدعائها في إبداعه الأدبي موظفا إياها توظيفا مجسدا من هذه الشخصيات "أبطال الثورات والدعوات النبيلة الذين لم يقدر لثوراتهم أو دعواتهم أن

[1]أحمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة –دراسة–، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2002، ص17.

[2]علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، ص120.

تصل إلى غايتها... شخصيات الحكام والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا... سواء بما حققوه من انتصارات وفتوح أو بما أرسوه من دعائم العدل والديمقراطية".[1]

استحضر الراوي شخصيات تاريخية في ميدان السياسة والحكم متخذا إياها أداة فنية ورمزية، ولاستدعاء هذه الشخصيات في المتن الروائي ثلاثة أشكال وقف عليها جلاوجي كلها في "العِشْقْ المُقَدْنَسْ " وهي:

- استدعاء اسم الشخصية: بأن يضمن الراوي "اسم الشخصية التاريخية في سياق السرد الروائي"[2]مستعينا في ذلك من التراث التاريخي وغالبها يشارك في الحدث الروائي، وظف منها جلاوجي الكثير، منهم عبد الرحمان بن رستم، أبو قدامة يزيد بن فندين وبكر بن حماد...
- استدعاء أقوال الشخصية: وذلك بأن يشرك الراوي شخصيات معينة انطلاقا من أقوالها ويعمد غالبا إلى "تلك الأقوال الشهيرة التي تحتل حيزا كبيرا في ثقافة القراء"[3] وقد وظف الراوي الكثير منها في الرواية، منها مقولة " أيها الناس من كان يعبد الرحمن بن رستم فإن بن رستم قد مات"[4]هذه المقولة هي استدعاء لمقولة ابي بكر الصديق عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم " أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت".
- استدعاء فعل الشخصية: وذلك "بذكر الشخصية التاريخية من خلال فعل اشتهرت به"[5]يكون حاضر في المرجعية الثقافية المتلقي، وقد وظف جلاوجي الشخصيات بهذا الشكل منها شخصية حاتم الطائي المشهور بكرمه وجوده في التراث العربي.

والشخصيات السياسية التي استدعاها الراوي هي شخصيات مساعدة للشخصيات البطلة (ذات السارد ومحبوبته "هبة") فيزيل الراوي عن هذه الشخصيات زمانهم التاريخي ويلقي بهم في معترك الراهن، فأدخلها في خضم أحداث الرواية في رحلة عبر الزمن تقف أحيانا مع

---

[1] المرجع السابق، ص 121.

[2] أحمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة –دراسة–، ص221.

[3] المرجع نفسه، ص222.

[4] عز الدين جلاوجي: رواية العشق المقدنس، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2016، ص56.

[5] أحمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة –دراسة–، ص222.

الشخصيات البطلة وتختلف معها في أحيان أخرى وتعمل على تصعيد الأحداث والتأثير فيها ووضع الحبكة وخلق عنصر التشويق والتأثير في المتلقي.

قمنا بجمع هذه الشخصيات السياسية والبحث في التاريخ والربط مع أحداث الرواية وكذا وصف مواقفها ونذكرها كالآتي:

❖ عبد الرحمن بن رستم:

هو مؤسس الدولة الرستمية على نهج المذهب الإباضي، وتكاد المصادر جميعا تتفق على أن عبد الرحمان فارسي الأصل[1] وتاريخه حافل بحميد الخصال ومجيد الأعمال[2] فهو شخصية مثلت أسمى معاني العدل والسير على تعاليم الإسلام في الحكم والشورى ومعاملة رعيته ونجده في الرواية قد ذكر بكل صفاته الحميدة وأخلاقه الفضيلة يبرز ذلك في هذا المقطع "...ولقد قسمت الأموال إلى ثلاثة: ثلث وزعته على فقراء الناس وضعفائهم، وثلث للخيل والسلاح، أمّا ما بقي فوجهته لاستصلاح الأراضي البور وغرس البساتين وشق الأنهار"[3] فشخصيته ترمز إلى الصلاح والعدل بين الناس ومخافة الله عز وجل والسير على أثار الصحابة في تسيير أمور رعيتهم اعتناء منه بشأن الإسلام والمسلمين فجعل الإمامة شورى بين سبعة رجال ممن تغّرس فيهم الصلاح"...إنها وصية عبد الرحمن بن رستم، على نهج خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لقد أوصى بأن تكون الخلافة في واحد من سبعة اختارهم لتقواهم و ورعهم و علمهم"[4].

هذه الشخصية لم يكن لها حضور كبير في الرواية لكن بالمقابل ملتقي صورة جلية الماضي وانتصاراته والحاضر وانكساراته فأبرز لنا الراوي حكمة الإمام ومحافظته على كيان الدولة الرستمية إبّان حكمه فيها للدلالة على البديهة والأمانة السياسية التي نفتقدها اليوم في الحاكم العربي عموما والجزائري خصوصا، فوظفها الراوي بطريقة " الاستحياء العكسي لتوليد

---

[1] ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح وتع: محمد ناصر، إبراهيم بحار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1986، ص26.

[2] سليمان بن عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية، د.ط، د.ت، ق2، ص84.

[3] الرواية، ص 12.

[4] المرجع نفسه، ص57.

نوع من المفارقة التصويرية بهدف إبراز التناقض الحاد بين روعة الماضي وتألقه وازدهاره وبين ظلام الحاضر وفساده وتدهوره"[1] فحاول الراوي إسقاط هذه الشخصية على الواقع الراهن جاعلا منها نموذج ناجح وجب على الحاكم العربي الاقتداء به والكف عن اضطهاد العامة واستغلال المناصب في المصالح والتوقف عن جعل الدين لوح نجاة يحتمى به بدل السعي لخدمته وحمايته من انتهاك قدسيته.

❖ أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني:

أحد أعلام الدولة الرستمية في عهد عبد الرحمان بن رستم واختاره من بين السبعة لتولي الإمامة بعد موته.

هذه الشخصية كانت من الشخصيات المحركة للأحداث في الرواية والتي أثرت تأثيرا واضحا في تغيير الأمن والسكينة التي كانت تنعم بها الدولة الرستمية إلى الفتنة والحرب، بعد خروجه عن الإمام عبد الوهاب لأنه لم يشركه في حكمه ولم يسند إليه منصبا.

فقد استحضره الراوي كشخصية مثلت الفتنة والظلم والخروج عن الحاكم لمصالح شخصية لا لمصلحة الأمة والإسلام والمسلمين وذلك بطلبه تشكيل مجلس شورى يكون هو من أعضائه، ويأخذ برأيه في أمور المسلمين "...يا أهل الحق الأبلج، قد جمع الناس أمرهم على نصرة باطلهم، وجمعنا أمرنا على الخروج من مدينة عاثوا فيها فسادا، حتى انحرفوا باسمها من تاهرت إلى تيهرت، وحتى جمعوا الأمر كله في يد من لا نعرف له فضلا علينا، وأنكروا المشورة وهو أساس الملك في قوله تعالى "**وشاورهم في الأمر**"، وإنا لمنتظرون إخوانا لنا في الشرق ليفصلوا في أمر خلافنا."[2]

فهذه الشخصية كانت تتخبط في خضم الفتنة وذكرت على أساس أنها وقودها، فمثلت بذلك صورة سوداء عن سياسي في الإمارة الرستمية استدعاها الراوي في صورة مدنسة ليثير لدى المتلقي قضية العصر وهو الفساد السياسي وذرائعه الذي ينخر المجتمع العربي فالمشهد

[1] علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، ص121.

[2] الرواية، ص80.

السياسي في تيهرت يتكرر اليوم بسياساته وأحزابه المتصارعة محولة الجغرافية العربية إلى فضاء للاغتيال والتخريب.

❖ عبد الوهاب بن رستم:

ثاني الأئمة الرستميين[1] كان معروف بالشدة في الحق والصلابة في الدين[2] بويع إثر وفاة والده عبد الرحمان بشهر ومعه ستة رجال من أصلح الرجالات في تيهرت وهو من أعلم علماء الإباضية في وقته.

كان لهذه الشخصية حضور في الرواية وساهمت في وضع الحبكة في الإحداث والتغيير في مسارها فتميزت هذه الشخصية بقوة الشكيمة والدهاء السياسي والحزم"... كان كثير الشبه بوالده، كث اللحية في عينيه فطنة وذكاء وعلى ملامحه تواضع وتقوى."[3]جسدت هذه الشخصية معاني القوة وكثرة التصدي لمحاولات الانقلاب والثورات وقد جاء حضورها في النص الروائي والفترة التي تولت فيها الخلافة إسقاط لواقعنا الحاضر بحيثياته السياسية والدينية والاجتماعية من صراعات على السلطة وكثرة الطوائف المتعصبة والتطرف الديني والسياسي وجماعات الإرهاب التي حولت الديار إلى خراب ودماء وشتت الشعوب والثورات العربية التي تقابلها في الرواية فتنة "النكّار" وخروجهم عن الإمام"... أهنئكم على نجاتكم من الفئة الباغية التي اختطفتكم وأطمئنكم إلى أن حكم الله سيمضي فيهم بالعدل والقسطاس، ما قطع رجالنا وأبناء دعوتنا آلاف الأميال من المشرق إلى بلاد المغرب إلا ليقيموا دولة العدل والحق، ولن تقوم إلاّ بقوة رادعة تحميها وتقيم الأمن والدعة في ربوعها."[4]

فجعلنا جلاوجي نعيش معه تمثيلية تاريخية تجسد الواقع على أوتار الماضي، في دلالة على أن هذه الصراعات والانقسامات التي جعلت الرستميين يتخبطون في عواصف الدم والألم والحرب والتي نعيش أغلب أحداثها اليوم، لن تزيد إلا في حدة الخلافات وفقدان نعمة العيش في سلام. وأنه سيكون نفس المصير مادامت نفس الأحداث والظروف في دعوة من الراوي

---

[1] ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، ص37.

[2] سليمان بن عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ص100.

[3] الرواية، ص86.

[4] المرجع نفسه، ص68.

إلى رفع حواجز الحوار والإقدام على تجسيد بنية تحتية عربية عمادها التعايش السلمي لا الفتن التي تزداد حدتها يوما بعد يوم.

❖ شعيب المصري:

أحد علماء الإباضية بمصر، تتلمذوا على يد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالبصرة وخالف إمامه في بعض القضايا[1].

ذكرت هذه الشخصية في موضع الطمع في السلطة وقد كانت تختبئ تحت وقار العلم والفقه لكن إغراء السلطة كان حاضرا وراءها رغم أنه أظهر للإمام ورعيته نيته في نصحه وإنهاء الخلاف في تيهرت ويظهر ذلك في هذا المقطع:"...غير أن ابن فندين نشط من مكانه صائحا.

– بايعناك أيها الإمام على السمع والطاعة. وما كادت كلماته تصل إسماع الأتباع حتى تهافتوا على المجلس يبايعون الإمام الجديد، الذي نشط قائما يتلقى ببيعتهم، وسريعا حملوه على الأكتاف وانصرفوا.

قالت هبة وهي تقف.

–عجيب إنه سحر الزعامة. قمت إلى جوارها وأنا أتأمل منظر غروب الشمس، فقلت:

–إنه إغراء السلطة الذي لا يقاوم. بقي العميد حيث هو يجمع إليه كل أحزان الدنيا، وقال:

–إنها الفتنة".[2]

كان لهذه الشخصية تأثيرا بارزا في تأصيل الفتنة وتقوية جذورها في "تيهرت" فجسدت الصورة السلبية للموقف السياسي وكانت ضمن "شخصيات الحكام والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المظلم لتاريخنا، سواء بسبب استبدادهم وطغيانهم، أم بسبب انحلالهم وفسادهم"[3] فهذه

[1] زهير تغلات: الفكر السياسي الإباضي من خلال مؤلفات جابر بن زيد، وسالم بن ذكوان الهلالي والجرّادي والشماخي، الدار التونسية للكتاب، د.ط، د.ت، ص 62.

[2] الرواية، ص84.

[3] علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، ص121.

الشخصية نشرت جذورها في ذاكرة المجتمع العربي ولمس تأثيرها الحاضر الراهن الذي غرق في دنس الفتنة والطمع مجسدا سحر الزعامة الذي أصاب الأمة العربية.

❖ العربي بن مهيدي:

هو أحد شهداء الثورة الجزائرية النبيلة، وقد استدعى الكاتب شخصية هذا البطل لاعتباره أحد رموز المقاومة والصمود وعدم الرضوخ للعدو كونه أيضا من الشخصيات النادرة في تاريخ البشرية، فخر للعرب عامة والجزائر خاصة وقد أشركه الراوي في توظيفه مع المجاهد أسامة بن لادن في إشارة إلى أن كلاهما استشهدا نتيجة نضالهما عن قضية نبيلة وهي التحرر من قيود المستدمر ورفع راية الحرية الوطنية والعربية يظهر ذلك في العبارة "...ومع امتداد شارع العربي بن مهيدي والذي صار شارع المجاهد الشهيد أسامة بن لادن"[1]وقيام جلاوجي بترميز الشوارع على هذين الشهيدين متلازمين في قالب تخيلي سردي، لم يأتي عبثا وإنما يحيل إلى رغبة الراوي الكبيرة في تغرس قيم ومبادئ هذين الشهيدين في الفرد العربي الذي يعاني الاضطهاد والاستبداد والقمع.

فإذا ما ربطنا علاقة الرواية بتوظيف هاتين الشخصيتين في جانبهما السياسي نجدها تدل على التعبير"عن تطلع عميق إلى التحرر من الاستعمار ونزوع إلى النهوض وتطوير بنيات المجتمع ومؤسساته "[2] فيدعو الراوي من خلال هذه الشخصية إلى خلق قضية تجمع الأمة العربية وتحررها من قيود الاستغلال والاضطهاد، تتبنى مبادئ وقيم التحرر التي ناشد بها مناضلو الماضي للنهوض بها من الواقع الذي تتخبط في مرارته.

2. الشخصيات الدينية:

تعد ظاهرة الموروث الديني ظاهرة فنية ميزت الرواية إذ يعتبر من أهم المصادر التي اعتمدها الروائي المعاصر وشكلت لديه مصدر إلهام لكونها مليئة بالقيم والحكم والعبر. و"الأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوع

[1] الرواية، ص46.

[2] محمد برادة: الرواية العربية ورهان التجديد، دار الصدى، دبي، ط1، 2011م، ص57.

ديني، أو التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني"[1]فالأعمال الأدبية بوجه عام قد وظفت التراث الديني بشخصياته وأحداثه وهذا للأثر الكبير له في نفوس الأدباء والشعراء والروائيين.

وقد وظفت الرواية العربية المعاصرة "كغيرها من الأعمال الأدبية، النص الديني على مستويات عديدة، كتوظيف البنية الفنية واستحضار الشخصيات الدينية"[2]ذلك باعتبار أن التراث الديني يشكل جزء كبير من ثقافة أبناء المجتمع العربي لذا فإن " أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياه"[3] بحيث يقوم الروائي بإسقاط التراث على الواقع لمعالجة القضايا الساخنة للمجتمع وتأزماته.

ولم تخلو الرواية الجزائرية أيضا من هذا الاستحضار للشخصيات الدينية منها روايتنا " العِشْقْ المُقَدْنَّسْ " قمنا بجمع هذه الشخصيات وربطها بمواقفهم في الأحداث نذكرهم كالآتي:

❖ القطب:

شخصية صوفية، خيالية أدت دورا محوريا في الرواية ساهم في التحكم في مجريات الأحداث وإخضاع الشخصيتين البطلة للدخول في رحلة البحث عن الطائر العجيب قصد بلوغ السعادة المثلى والوصول إلى أقصى درجات العشق والحب الذي يكنه الواحد فيهم للآخر بعيدا عن خضم الفتن والدنس الذي أجبروا على خوض مغامرتهم فيه في رحلة عبر الزمن ويظهر ذلك في هذا المقطع "... غير أن أحلام اليقظة قد حلقت بي على أجنحتها، إلى حين التقينا القطب، رحت أستحضره حين فاجئنا كربوة طاهرة مثلجة، أكمامه الصمت وعبيره الذكر، و نظر قلبي وأنا أنظره، جثوت حيث أنا ومعي جثت هبة، كانت هالة النور حوله تتصل بالسماء، رنوت إلى كل الذي حولي أسعى الى لملمة أطراف ما لا يجمع إلا سويداء القلب، قلت همسا:

–نحن حبيبان، نبحث عن السعادة، هل تدلنا على الطريق إليها؟

رفع في عينين يتراقص الطهر فيهما وقال:

– إسألا الطائر العجيب.

---

[1]علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، ص75.

[2]محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص271.

[3]المرجع نفسه، ص272.

وقبل أن أعاود السؤال اختفى، اندفعنا قائمين مجليين بالدهشة"[1]يظهر لنا في إشارة من الراوي إلى أنّ السعادة المثالية السلام الروحي لن يكون إلا في الصفاء والنقاء لا في التشاحن والفتن ومن جهة أخرى أن بلوغ السعادة لا تكون إلا بالمرور بأقصى العقبات فهي صعبة المرام مقدسة وهذا ما حدث مع الراوي وحبيبته في مغامرتهم.

❖ المفتي:

وهو العالم بالأحكام الشرعية وبالقضايا والحوادث ورزق من العلم والقدرة ما يستطيع به استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها وتنزيلها على الوقائع والقضايا الحادثة، وهو من النماذج التي وظفها الراوي في الرواية، إذ لا يستحضر الراوي في عمله الأدبي فقط "شخصية تاريخية واقعية، وإنما يستعير شخصية عامة أو ما يمكن تسميته بالأنموذج التاريخي، كشخصية الخليفة مثلا، أو شخصية الجلاد... وغيرها من الشخصيات التي ارتبطت في تراثها التاريخي بقيم ودلالات معينة".[2]

هذه الشخصية العامة في التراث العربي استحضرها الراوي في شخصية المفتي وهي نموذج ديني كان له دورا في تصعيد أحداث الرواية والتأثير في شخصياتها "وما رأي الشيخ المفتي فيما صار يظهر في سمائنا

رد الشيخ وقد اعتدل في جلسته:

– لا أرى الا أنها من فعل الجن، ولن يجعل الله للجن على المؤمنين سبيلا ولا سلطانا".[3]

وفي غالب الأمر توظف هذا الشخصية في موضع يعظم مكانة المفتي، باعتبار أن الفتوى أمر عظيم لأنها بيان لشرع رب العالمين والمفتي يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان أحكام الشريعة، غير أن الراوي قد استحضرها في موقف المنافق والبحث عن المصلحة الشخصية تحت رداء الدين وتكرر ذلك في مشاهد كثيرة في الرواية منها هذا المقطع"... سكت لحظات وقد احمر وجهه كأنما فقد الكلام ثم قال، وهو يبعث بأصابعه في الفراغ:

---

[1] الرواية، ص28.

[2] علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، ص 132.

[3] الرواية، ص 37.

–وسأعلق المفتي المنافق اللعين من أوداجه في قلب عاصمتنا"[1] كذلك وظفه في موقف آخر "...علقت هبة وهي تطل من باب المطبخ.

–هذا المفتي يصنع لكل أمير ما يناسبه".[2]

فوظف الراوي شخصية المفتي في موضع تدنيس لا تقديس على عكس ما جرت عليه العادة في استحضار هذه الشخصية الدينية في الأعمال الأدبية، بحيث جسدت تشويها للوظيفة المقدسة والطاهرة لهذه الشخصية المعظمة في التاريخ الإسلامي، فعكست بذلك ما يعايشه المجتمع العربي الراهن من استغلال سلطة الدين في تمرير الأفكار السياسية وإدخاله في عوالم الدنس وانتهاك وظيفته الأسمى المقدسة التي وضع لأجلها بإنزاله إلى مصاف الدنيوي.

❖ الشيخ الراهب:

هي شخصية مسيحية تمثل الإنسان المتعبد والمعتزل الزاهد عن الدنيا وأحوالها، وقد ذكر الراهب في القرآن في قوله تعالى:" **وذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا**"–المائدة، الآية:82

– وهو شخص يزهد عن الدنيا ويعتزل أهلها وملم بمعارف عظيمة وعلم واسع الحدود،وظفه الراوي في أحداث الرواية وكان له دور بمصاحبة البطلين في بحثهم عن الشيخ القطب والطائر العجيب "...لم يكف الشيخ لحظة عن الصلاة، كانت صهوة الحصان بالنسبة إليه محرابا، ولم أكف عن إعادة تصفح شريط ما مر بنا، ظلت صورة الشيخ القطبي تلح على الحضور بوضوح وهو يوصينا بالبحث عن الطائر العجيب، وحده هذا الطائر من يريكما فريق السعادة، وتذكرت دهشتي أنا وهبة حين انطلق الشيخ القطب فوق حصان الذي حلق في الجو بجناحين غريبين، نظرت خلفي لأتأكد من أن الشيخ الراهب لم يبرح مكانه، خشيت أن يطير هو أيضا غير أنه كان يقلب بصره في السماء داعيا"[3]

تعدد حضور هذه الشخصية في أحداث الرواية في موضع يكتسي حلة التقديس والعظمة في مقابلة لشخصية المفتي الإسلامية وذلك في إشارة الى أن كلتا الشخصيتين تعايش الواقع

---

[1] الرواية، ص101.

[2] المرجع نفسه، ص106.

[3] المرجع نفسه: ص85.

الراهن مبرزا من خلال ذلك الفرق بين مبادئ الشخصيتين رغم اشتراكهما في المكانة والوظيفة في دلالة على نبل وقداسة الدين ودناءة ودناسة حاميه، وهو ما تجذر في حاضر الأمة العربية، فالأول قد استغل موقفه ومكانته في أمور دنيوية ضاربا عرض الحائط عظمة المكانة التي يشتغلها في عمق ذاكرة المجتمع الإسلامي، والثاني على العكس منه قد ترفع عن كل ما هو دنيوي مناشدا في ذلك حب الإله وخدمة الدين للحفاظ على قداسته.

❖ أبرهة الحبشي:

شخصية مشهورة في التاريخ الإسلامي حاول صد العرب عن الحج إلى الكعبة، فتقرر له في معركة أن يهدمها فأرسل الله عليه طيرا يحمل حجارة يرمونه بها وجيشه فهلك. وقد وظف الراوي هذه الشخصية لإظهار العقاب الذي يهلك به الله أعداء الإسلام، وكان ذلك في موضع شبه فيه على لسان أحد الخدم في قصر الإمام عبد الرحمان، عقاب الله على العباسيين، بموت خليفتهم بمرض الجدري بعد قتلهم للإمام أبي الخطاب في جبل سفوجج "...علق فتى كان يقوم في المجلس، يوزع شايا على الحاضرين:

– لقد عاقبهم الله على جبل سفوجج بالجدري، كما أرسل على جيش أبرهة طيرا ترميهم بحجارة من سجيل".[1]

فكانت دلالة استحضار هذه الشخصية، هي عمل مقاربة تمثيلية للعقاب بين أبرهة الحبشي والعباسيين، وصور لنا جلاوجي من خلال هذه الشخصية أن عقاب الله سيحل على من يعطل الدين ويستغله لخدمة نفسه ولنا في الحاضر من هذه الشخصية مالا يعد ولا يحصى التي يمهل الله عقابه عليهم ولا يهمله، وسوف ينصر الله الإسلام من الأيادي الخبيثة التي طالته وتتلاشى مرارة الواقع العربي الدامي.

3. الشخصيات الأدبية والفكرية:

الشخصية الأدبية والفكرية هي هيكل من هياكل البناء الروائي، ورواية " العِشْقْ المُقَدْنَسْ " غنية بتلك الشخصيات التي لها وقع وصيت في أزمنة متفرقة وحظيت بالقدر الأعظم من الاهتمام لدى الروائيون المعاصرين لاعتبارها عنصر داخل في تطور المحكي الروائي، إذ

[1] الرواية: ص 12.

تؤدي هذه الشخصيات أدوار عدة في بناء وتكامل الرواية وطريقة عرضها للأحداث، ومن خلال مواقفها يمكن تبيان المضمون الأخلاقي أو الفلسفي للرواية.

فالكثير من أفكار الكاتب ومقاصده ومواقفه من القضايا المتعددة تصورها الشخصيات الأدبية والفكرية عن طريق عرض الأفكار والتحكم بخط سير الأحداث وهنا ينتج ذلك التنوع والاختلاف في الشخصيات الروائية، ولعل ما دفع الروائي عز الدين جلاوجي إلى استحضار تلك الشخصيات هي ارتباطها بقضايا معينة وأصبحت رمزا لها، على اختلاف طبيعتها حقيقية أو خيالية " فهناك في الموروث الأدبي شخصيات ليس لها وجود تاريخي وإنما هي وليدة الإبداع الفني والخيال الأدبي"[1] كشخصية السندباد في الرواية، وإن أكثر ما يميز الشخصية الأدبية والفكرية هي الموهبة والعبقرية العقلية التي يعكسها الروائي على نصه، ومن هذه الشخصيات نذكر:

❖ بكر بن حماد:

هو أديب من أدباء الدولة الرستمية، شاعر، عالم بالحديث ورجاله[2]وقد استدعيت شخصية بكر بن حماد في رواية " العِشْقْ المُقَدْنَسْ " باعتباره من الشخصيات الأدبية التي اشتهرت آنذاك والتي كان لها صد ووقع كبير لكونه من معاصري العلماء الأجلة وبرز في عدة مشاهد في الرواية منها: "لم تعلق هبة على ما قلت، كثيرا ما تجيب بصمتها خلتها قالت لي: وهل بقية الأماكن سالمة؟ ... لكن الشاعر تدخل معلقا على كلمتي لعلها تكون أكثر أمنا سأضرب في أرض الله الواسعة طلبا للمجد ما عادت تسعنا هذه المدينة "[3] فكثرة الأزمات التي كانت تتخبط فيها (تيهرت) ما عادت تستنهض قريحته الشعرية ولا رغبته في الاستزادة من العلم، فالراوي يجسد لنا حال الإبداع الأدبي اليوم الذي وقفت فتنة الصراعات والفساد الاجتماعي والسياسي حائلا أمام النهوض به والإبداع فيه.

❖ عبد الله بن المقفع:

---

[1] علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، ص150.

[2] خير الدين الزركلي: الأعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من المغرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج2، ص73.

[3] الرواية، ص62.

هو مفكر فارسي[1]ولد مجوسيا لكنه اعتنق الإسلام وعاصر كل من الخلافة الأموية والعباسية وظفه الراوي في خطابه الروائي تجسيدا لما يعانيه الأدباء في بلاد الإسلام وحال الفلاسفة على وجه الخصوص، إذا كان كل من يأتي منهم بفكر جديد يتهم بالفسق والفجور والخروج عن الدين. ويتجلى ذلك في المقطع "...والفلسفة عندهم زندقة، ومن تفلسف فقد كفر، ليس جديدا لقد قتلوا باسم الدين العشرات فقز إلى ذاكرتي ابن المقفع والحلاج وهما يصلبان في بغداد"[2]فباسم حماية المقدسات صلب ابن المقفع.

وهنا يشير الراوي إلى ظاهرة التضييق التي تمارسه السلطة على الكتابة الأدبية بأنواعها والحركات الفكرية التي نعيشها في مجتمعنا العربي بدواعي حماية المقدسات الدينية التي هي في الحقيقة حماية للسلطة نفسها.

❖ الحسين بن منصور الحلاج:

هو شهيد الصوفية الذي صلب ببغداد[3] أصله فارسي اشتهر بتطور معرفي عجز المفسرون عن تفسيره، فكان تصوفه أكثر تعقيدا من أي تصوف تقليدي آخر تجسد في أفكاره، وقد وظفت هذه الشخصية في العديد من الأعمال الأدبية إلى جانب الشخصيات المناضلة والثورية نثرا وشعرا، وقد "ركز السرد الروائي الاهتمام على تحدي هذه الشخصيات للسلطة ومحاولاتها إقامة العدل، وإنهاء الظلم، وتأليب الشعب ضد السلطة، وبين أيضا ما تعرضت له هذه الشخصيات على يدي السلطة من تعذيب ونفي"[4]فاستحضر الراوي هذه الشخصية للإشارة إلى مواقفها التي تبنتها في وجه السلطة والوقوف في وجه تعسفها من خلال أفكاره ومواقفه التصوفية فاتهم بالكفر والإلحاد والمروق عن الدين كذريعة للتخلص منه ولهذا ذكر في الرواية إلى جانب ابن المقفع لأنهما لقيا نفس المصير، "ويمكن تفسير اهتمام الرواية العربية المعاصرة بالشخصيات التاريخية التي اختارت المواجهة والتحدي، والنضال ضد السلطة، برغبة الروائيين بإسقاط تاريخ هؤلاء الثوريين على الحاضر، الذي هو أحوج ما يكون إلى شخصيات ثورية

---

[1] خليل مروك بك: ابن المقفع، مكتبة عرفة، دمشق، د.ط، 1930، ص8.

[2] الرواية، ص135.

[3] علي عشيري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، ص109.

[4] محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص233.

تواجه الظلم، وتقف بوجه الظالمين"[1]فالراوي بتوظيفه لشخصية (الحلاج) يشير من جهة إلى التضييق من طرف السلطة على هكذا مواقف وحركات فكرية أو تحررية ومن جهة أخرى على حاجتنا اليوم إلى أصحاب رأي يرفعون شعارات التحرر من اضطهاد السلطة وقمعها.

❖ النظام بن هانئ:

وهو شاعر وأديب من أئمة المعتزلة[2]تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها ووظفه الراوي في نصه إلى جانب علماء الكلام وعباقرة العرب في هذا المقطع:" كنت أعيد إلى ذاكرتي ما قرأته من علم للكلام، ومن رجاله الكبار، فهل يعيد التاريخ نفسه؟ وهل ننتظر بعثة عباقرة جدد في حجم واصل بن عطاء والغلاف والنظام والجاحظ؟".[3]

وتوظيف الراوي لهذه الشخصية ما هي إلا دلالة على أن الفساد السياسي الذي نعيشه لن يسمح بإعطاء الفرصة للعقول التي تريد أن تنير المجتمع العربي بفكر جديد يخرجها من عالم التبعية إلى الآخر –الغرب–وسيتهمون كذلك بالزندقة مثلما اتهم النظام وغيره من المتكلمين بسبب هذه الأفكار التي تدعو للتحرر وسيلاقي القمع من طرف السلطة نتيجة التعتيم التي تمارسه.

---

[1] المرجع السابق: ص233.

[2] خير الدين الزركلي: قاموس تراجم الأعمال، ص42.

[3] الرواية، ص137

المبحث الثاني: المذاهب الواردة في الرواية:

تضمنت الرواية الكثير من المذاهب الفكرية والفقهية المتجذرة في التاريخ وكذلك المعاصرة، وذلك لإبراز التعدد المذهبي سواء في إمارة الرستمية وما جاورها، كذلك كانت شخصيات الرواية تختلف في انتماءاتها للمذاهب وتعدد الطوائف داخل المذهب الواحد كانت سببا في انتشار الفتنة والاختلاف، الذي ولد الكثير من الحروب سال فيها الدم الكثير ظلما. عددنا المذاهب التي استحضرها الراوي في روايته وصنفناها ضمن نوعين، نذكرهما كالآتي:

❖ الإباضية:

هي أكثر المذاهب الفقهية المذكور في الرواية، ذلك بحكم أن تاريخ الرواية يحكي قصة الدولة الرستمية الإباضية، وهذه الأخيرة هي"...فرقة من الفرق الإسلامية يرجع بروزها إلى النصف الثاني من القرن الأول الهجري، ونسبت إلى عبد الله بن اباض التميمي الذي كان في الحقيقة لا يصدر في أمره إلا عن الإمام جابر بن زيد الأزلي التابعي... واشتهرت الإباضية ضمن فرق الخوارج، فهي وإن كان ظهورها مرتبطا بتلك الحركة إلا أنها انشقت عنها لما ظهر غلو بعض المتطرفين من الخوارج."[1]

وتكاد تكون أغلب الشخصيات في الرواية على المذهب الإباضي منها: عبد الرحمان بن رستم، الحارث الحضرمي، أبا الزاجر إسماعيل بن زياد النفوسي، عبد الخطاب بن الأعلى بن السميع المعافري ومسعود الأندلسي وغيرهم "...وتقدم آخر إلى المنصة، ووقف أمام الخطيب مسعود الأندلسي، وقال:

-يا أبناء الإباضية الأطهار، والله الذي لا إله إلا هو، لن يصلح لقيادة الناس، وحفظ دينهم الذي ارتضاها لله لهم، إلا عارف هذه الأمة وشيخ علمائها، شعيب المصري، وأني أدعو الأمة إلى مبايعته".[2]

[1] ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، ص25.

[2] الرواية، ص 58.

ظهرت داخل المذهب الإباضي فرق وطوائف كل يستقل عن الآخر ويختلف معه ومن هذه الفرق:

النكار: وهم أتباع يزيد ابن فندين أبو قدامة النكاري وسموا بهذا الاسم لأنهم أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان وثاروا ضده، ولقد تطورت هذه الفرقة التي انسلخت عن الإباضية الأم فيما بعد "...وصلت العجوز دون أن تصرف نضرها عن هبة.

– إنهم النكار، النكار يا بنيتي خذلهم الله، يحاصرون مقر الإمامة، يسعون لقتل الإمام".[1]

الوهابية: هي الإباضية الأم الحاكمة في الدولة الرستمية وهي نسبة إلى الإمام عبد الوهاب وظهرت التسمية إثر فتنة النكار "...في المساء وصلتنا أنباء عن تقدم أبي عبد الله الشيعي من الشرق، وتحرك الأدارسة من الغرب، واستعداد قوى للوهابية، بقيادة أبي البنين المتيجي الذي صار أميرا للمؤمنين."[2]

الأفلحية: فرقة من فرق الإباضية "...نحن الافلحيون، رفعنا السلاح ضد الوهابيين، وما زلنا نرفعه لنعيد الحكم الراشد، الحكم الذي أقامه إمامنا الأفلح."[3]

تحيلنا هذه الفرق المتصارعة والتعدد الطائفي في البناء النصي " للعِشْقْ المُقَدْنَسْ "إلى المذاهب والأحزاب المتقاتلة في الراهن الاجتماعي والسياسي الجزائري والعربي اليوم وحجم الضرر والخراب الي سببته.

❖ **السنة:**

هو مذهب ديني إسلامي وأكبر مجموعة دينية من المسلمين في معظم الفترات من التاريخ الإسلامي، ذكر هذا المذهب في الرواية في أكثر من موضع كان أكثره في المناظرات بين عامة الناس حول الأحكام وغيرها من أمور الشريعة وقد برز في الرواية الصراع الفقهي بين جماعة أهل السنة والشريعة، كل يسعى لتأكيد موقفه والإقناع به"... وكان أحدث ما أفتى فيه

[1] الرواية: ص64.

[2] المرجع نفسه، ص157.

[3] المرجع نفسه، ص142.

الشيخ العلامة، ما يجب على أهل السنة تجاه الشيعة"[1] ,وهذا الصراع متجذر في التاريخ الإسلامي، استحضره الراوي في إشارة للتعدد المذهبي الذي يقسم المسلمين إلى طوائف وفرق تسببت في سقوط الأمة العربية.

يضم هذا المذهب الشامل مذاهب تنطوي تحته وتصنف ضمنه استحضرها الراوي في الرواية مشكلا بها تصعيدا في الأحداث وتشكيلا للحبكة، نذكر من هذه المذاهب التي وردت في الرواية ما يلي:

المالكية: هو أحد المذاهب الإسلامية السنية الأربعة (الحنفية، الحنبلية، الشافعية، والمالكية) ينسب إلى مالك بن أنس، استحضر الراوي التابعين إلى هذا المذهب وخصه بالذكر في إحدى المناظرات "...قصدنا المكان، كان المئات يحيطون بمتناظرين، أحدهما مالكي المذهب وفد من القيروان منذ عام، وأقام بالمدينة، وآخر معتزلي من أبناء تلك الخيام، لم يطل بقائنا حيث كنا، رحنا نبتعد عن المناظرة خشية أن ينفجر فيها بركان العنف."[2]

كان هذا المذهب هو الوحيد المذكور في أحداث الرواية من المذاهب التي تنتمي للسنة.

❖ **الشيعة:**

ثاني أكبر مذهب في الاسلام وهم طائفة من المسلمين عرفوا تاريخيا بشيعة علي، يؤمنون بأن الرسول قد ولى علي بن أبي طالب في أكثر من مناسبة وهو الأحق بالخلافة بعده وليس أبو بكر الصديق، وقد حاول الراوي توظيف هذا الصراع في قالبه الروائي جاعلا منه مادة زاخرة بالمعاني لاستحضارها في خضم الأحداث "...وتلاحق رجال القافلة، حتى اكتظ بهم باب الأندلس، ووقف الحراس عند المدخل يراقبون الوافدين، يصيحون في الجميع بين حين وآخر تحذيرا من جواسيس شيعة تسللوا داخل المدينة، لقتل الإمام."[3]

---

[1] الرواية: ص50.

[2] المرجع نفسه، ص 56.

[3] المرجع نفسه: ص56.

فقد تكرر توظيف هذا المذهب في الرواية أكثر من مرة في إشارة إلى أن هذا الخلاف قائم منذ التاريخ وإليه تمتد جذوره وسيبقى قائما إلى الأبد ولا أمل في توحد هذه الطوائف ضمن مذهب واحد تجمعهم ويعينهم على مواجهة أعدائهم الكفار بدل الصراع فيما بينهم.

❖ **المعتزلة:**

هو مذهب فقهي وفكري في الآن نفسه فهو مذهب وفرقة إسلامية اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

وقد استحضر الراوي الاختلاف الحاصل بين المعتزلة وغيرهم من المذاهب واعتبارهم فرقة من الفرق الضالة من طرف مذهب السنة"... وما كاد الشيخ ينهي كلمته حتى تعالت الأصوات بمحاربة الشيعة الضالين، قال أمير المؤمنين مطمئنا المتحمسين:

–نحن بصدد عقد ملتقى كبير بعنوان "ملتقى أسود السنة الأخيار، في محاربة العلمانيين المعتزلة والرافضة الأشرار"، سيحضره كل علماء السنة من أصقاع العالم..."[1]

وظف الراوي هذا المذهب بإبراز الاختلافات الحاصلة بين المذاهب الإسلامية، وكذا التعدد المذهبي في الدين الاسلامي لتحريك مجريات الأحداث وتصعيدها وجعل البطلين يعيشان في خضم هذا التعدد والاختلاف.

❖ **العلمانية:**

مذهب جديد وحركة تهدف إلى فصل الدين عن الدولة أو عن الحياة، ذكرها الراوي في روايته مشركا اياها في المقام مع مذهب الشيعة، وكل من يكفر بالدين الإسلامي ويخالف

أحكام العقيدة الاسلامية "ملتقى أسود السنة الأخيار، في محاربة العلمانيين المعتزلة والرافضة الأشرار".[2]

[1] الرواية، ص50.

[2] المرجع نفسه: ص50.

وظف الراوي هذا المذهب ليؤكد على أن الاسلام منذ القدم يحارب هذا المذهب، ويقف موقف المعارض لانتشار هذه الحركة وأفكارها بين الناس باعتبارها حركة هدامة ذات قيم فاسدة والتي سممت المجتمع العربي بأفكارها حتى أصبح يعيش في دوامة الفتنة.

❖ **الماسونية:**

مذهب فكري هدام ومنظمة سرية يهودية وإرهابية ترتدي قناعا إنسانيا إصلاحيا، وتهدف من وراء ذلك إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم.

استحضر الراوي هذا المذهب لإبراز عدة أهداف والمساعي المراد تحقيقها، وذلك من خلال ذكرها في موقف حصل مع البطلين حول ما يسمى (بمعهد الأنبياء)"... ونشط بعض الشباب يوزعون مناشير وصحف، أسرعت هبة تلتقط بعضها، قرأتها سريعا وسألت:

– هل سمعت بشيء يسمى معهد الأنبياء؟

– لا

–وغرست رأسي في الورقة التي لم ترفع هبة عنها رأسها أيضا.

فقال أحدهم وقد كان يتابع حديثنا.

– معهد أنشأته الماسونية العالمية في الغرب منذ عقود، هدفه تقديم بحوث ودراسات عن الأنبياء، من زوايا نفسية واجتماعية وطبية.

قلت دون أن أفطن لفلتة لساني.

–جيد

رأيت غضبه على وجهه يمتشق سيفه، وقال:

– كيف تجود هذا الحمق والكفر؟ الأنبياء فوق البشر، وفوق علوم البشر ومناهجهم."[1]

[1] الرواية: ص122.

أراد الراوي في هذا الموقف التطرق إلى أحد المخططات التي تقوم بها الماسونية، المتمثلة في القضاء على الأديان والمساس بقدسية الرسول وشخصه لدى المسلمين، من خلال محاولة إخضاعه وغيره من الأنبياء لدراسات علمية ولقوانين وضعية، ينجم عن هذا كله إعلاء لشأن اليهودية في العالم وأعلامها وأفكارها المدنسة وهذا هو الهدف الأسمى للماسونية والذي وقعت الأمة العربية اليوم في شباكه، فأصبح الغرب ينتهك مقدساتنا ونحن لا نستطيع ردعه في ظل تبعيتنا له قلبا وقالبا.

الفصل الثانـي

تمهيد:

يلتقي التَقْدِيسْ مع التَدْنِيسْ في علاقة جدلية أخذت حيزا كبيرا من التفكير الإنساني منذ القدم حتى العصر الحديث، إذ نجد هذه الثنائية حاضرة في كل محطات التاريخ على أشكال وقوالب مختلفة، مرتبطة أساسا بثقافات ومعتقدات الأمم ومؤثرة في الإنسان حتى يتعايش معها، ضمن إطار القَدَاسَة والدَنَاسَة في نظام حياته. و"المعروف أن دور كهايم هو الذي بدأ في صياغة سوسيولوجية للمُقَدَّسْ والمُدَنَّسْ ضمن علم اجتماع الأديان. إلا أن غياب هذا العلم، يكاد يكون غيابا مطلقا في المعرفة العربية المعاصرة، لاعتبارات أيديولوجية خالصة جعل هذين المفهومين يبدوان وكأنهما غريبان وافدان، ولا يمكن إجرائهما ضمن الفكر العربي والبحوث المتعلقة بالحضارة العربية الإسلامية".[1] إذ وبعد تتبعنا حضور مدلولي المصطلحين في القواميس والمعاجم، وجدنا في قاموس لسان العرب "التقديس: تنزيل الله عز وجل وهو المتقدس القدوس المقدس ويقال القدوس معول من القدس وهو الطهارة ... لم يجيء في صفات الله تعالى غير القدوس، وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص... ومن هذا قيل للسطل القدس، لأنه يتقدس منه أي يتطهر".[2]

وورد في القاموس المحيط في مادة (قدس):" بالضم وضمتين: الطهر، اسم مصدر... والتقديس: التطهير ومنه الأرض المقدسة، وبيت المقدس... وتقدس: تطهر".[3]

فالملاحظ أنه بالإمكان الانطلاق من الدلالة اللغوية للمفردة في تحديد معناها والذي يدور حول التطهير، التنزيه والتعظيم، فالمُقَدَّسْ هو " صفة كل ما له صلة بالديني والسماوي. وشيء/ أو شخص مُقَدَّسْ: هو الذي يسمو في صفاته على الإنسان ويحوز كل احترامه "[4]فالمُقَدَّسْ هو المنزه عن النقائص وهو "حقيقة لا زمنية سرمدية تتعالى على التاريخ، وتزدريه"[5] ، فهو بذلك حقيقة مطلقة تمثل نظام جوهري يعانق العالم الرباني المثالي.

---

[1] محمد الجويلي: الزعيم السياسي في المخيال الإسلامي بين المقدس والمدنس، دار سراس للنشر، تونس، د.ط، 1992م، ص36.

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، د.ط، د.ت، م3، ص33.

[3] مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 2003، صص564، 565 (مادة: قدس).

[4] Le Petit Larousse illustré en couleurs : 8700 articles, 500 illustrations, 321 cartes, chronologie universelle (Paris : Larousse, 2007), p908.

[5] محمد الجويلي: الزعيم السياسي في المخيال الإسلامي بين المقدس والمدنس، ص37.

وبالعودة إلى الجزء الثاني من الثنائية نجد كلمة مُدَنَّسْ من الفعل " دَنَّسَ ثوبه: وسخه ويقال دَنَّسَ عرضه وخلقه: فعل به ما يشينه".[1]

فالدنس هو انتهاك للنقاء والصفاء، وهو "من الدنيا والدنيا من الدناءة، أي من الحقارة والرجس"[2] فالمُدَنَّسْ هو الدنيوي لأنه مرتبط أساسا بالدنيا التي هي ما يشغل النفس عن الله تعالى، ويقودها إلى اللذة الفانية وهو "النقيض الجدلي للمُقَدَّسْ"[3] فالأشياء المدنسة لا وزن لها ضمن عالم المقدسات، ولا يجوز لها الاتصال بها باعتبارها لا تخلو من العيوب والنقائص.

الملاحظ من مفهومي هذين المصطلحين أنهما يشكلان فضاءان متضادان، الأول منهما صفته الطهارة والنزاهة والثاني سمته الدناسة وانتهاك النقاء، بالمقابل هذان الفضاءان يلتقيان في زاوية التأثير والتأثر إذ الفصل بينهما كمفهومين لا يمنع من التلازم والتعالق بينهما في حضورهما الاجتماعي سواء لدى الفرد أو المجتمع.

فوجود المُقَدَّسْ يقتضي بالضرورة وجود المُدَنَّسْ مقابلا له في نفس الدائرة حتى تتجلى قدسيته ويحافظ عليها، فوجوده بمعزل عن المُدَنَّسْ يجعله يفقد تلك القداسة كما أقر دور كهايم "فلا توجد فجوة بين المُقَدَّسْ والمُدَنَّسْ ، بل هما، على العكس من ذلك، متداخلان بحيث يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر"[4]إذ بإمكان الشيء أن ينتقل من الطهارة إلى النجس دون أن يضطر لتغيير طبيعته بل يخضع لهيمنة سلطة المجتمع فلما يقدس الفرد ما يرى فيه صفة القداسة وجب أن يخضع ذلك لمصادقة الجماعة على قدسيته " فما يمنح قداسة شيء ما هو، كما بينا، الشعور الجماعي الذي ينصب عليه"[5]فالنظرة الاجتماعية هي التي تحدد قداسة الأشياء وليس الأشياء عينها أو صفاتها" فالأشياء المقدسة لا تعني فقط الكائنات الشخصية التي تسمى الآلهة او الأرواح، فالصخرة والنبع والحصاة وقطعة الخشب والمنزل، وبصورة عامة كل شيء، يمكن أن يكون مقدسا ".[6]

---

[1] المعجم الوسيط عن مجمع اللغة العربية، مصر، ط4، 2004، ص298(مادة: دنس).

[2] محمد الجويلي: الزعيم السياسي في المخيال الإسلامي بين المقدس والمدنس، ص37.

[3] Dumas : Le Sacre : in Encyclopedia Universalis : volume 14, Paris, 1985, p579-580.

[4] Emile Durkheim, Les Formes élémentaires de la vie religieuse : Le Système totémique en Australie, Quadrige (paris : Presses Universitaires de France, 1994), p592.

[5] المرجع نفسه، ص590.

[6] المرجع نفسه: ص51.

لقد اتسعت دائرة المقدس بشكل كبير واقتحمت المظاهر الدنيوية هذا العالم القدسي، فظهرت بذلك إشكالية قداسة الشيء ودناسته في الآن نفسه وهذا ما يبني لفكرة انتقال الشيء من الموضع الطاهر إلى النجس دون تغير طبيعته، فما هو مقدس في مجتمع ما قد يكون مدنسا في مجتمع آخر وليس بالضرورة أن تكون المقدسات هي نفسها ومشتركة بين كل المجتمعات.

ومصطلحي هذه الثنائية في هذه الدراسة لن يكون مقتصرا على الجانب الديني منه فقط، لأن المقدس لم يعد محصورا بجوهر الدين أو بالعلاقات مع الله فقط وأنه قوة محصنة غير قابلة للتشكيك، بل اقتحمت الوقائع الحياتية هذا العالم واحتلت موقعا أساسيا فيه. فأصبح يمثل كل نسق وقيمة دينية كانت او اجتماعية، تاريخية، رمزية، أسطورية أو غيرها من المظاهر المقدسة التي سكنت الذاكرة الجمعية في الثقافة العربية، كذلك لا تقتصر الدراسة أيضا على ما عده الجانب الديني مدنسا، بل يشمل كل أبعاد المدنس بأشكاله المختلفة الدينية، التاريخية والاجتماعية وغيرها.

❖ المقدس والمدنس في الأدب

شكل الصراع بين المقدس والمدنس منهلا استقطب الكثير من الوجوه الروائية لنسج خيوط المحكي الروائي، مانحا فضاء شاسعا لمن يريد الإبحار في عوالم المقدس والمدنس وفكرة البحث عنهما بقراءات مشحونة دينيا، سياسيا وتاريخيا لواقع معيش، وهذا ما يحيل إلى العلاقة التي تربط هذه الثنائية بالإبداع الأدبي الذي وجد فيها هذا الأخير –الأدب –معينا للتخييل، فالأدب " ليس وسيطا بين المقدس وسؤال البحث فيه فقط، بل هو أيضا الشكل الفكري الذي يحفظ الأثر النصي لحركة المقدس حتى يتمكن المتلقي من تمثلها وإعادة صوغها ذاتيا "[1]فيصبح بذلك الأدب قالبا يحوي حركة المقدس وتمثيلاته في الواقع الإنساني، والتي تتمركز أساسا في المحاور الرئيسية للثلاثي المقدس الدين، السياسة، الجنس... بحيث فتح الروائيون الباب على هاته المواضيع التي تمثل الغرفة السرية التي يحتكم إليها في ضبط قيم المجتمع ونلاحظ أن " الإنتاج الروائي العربي أسهم في إضاءة هذه المناطق الحساسة التي يحرص

[1] Sara Danièle Bélanger – Michaud, « Cioran on le mal de foi : les vestiges du sacré dans l'écriture», dirigée Partery Cochran (thèse de Doctorat, Faculté des arts et des sciences, Université de Montréal, Juin2011)

الماسكون للسلطة، عادة، على تسييجها وإيهام الناس بأنها في حرز مصون تخضع دوما للتقاليد والتعاليم الموروثة، وتستجيب لمقتضيات الأخلاق الجماعية والممارسات المنوالية "[1] ,فالأعمال الروائية العربية قد تطرقت للمحاور السابق ذكرها وتغلغلت في ثناياها من جوانب حساسة في مواجهة للواقع المسكوت عنه.

من أهم الروايات العربية والجزائرية التي ارتبطت بصراع المقدس والمدنس، التجربة الروائية لعز الدين جلاوجي متمثلة في رواية "العشق المقدنس" إذ نجح الراوي في نسج هذا الصراع بطرح جديد لم يلبس رداء المألوف في تجربته الإبداعية المنفردة، حيث جعلها تنفتح على عدة قراءات فلسفية وفكرية هادفة متضمنة تقابلا دلاليا وفنيا، فروايتنا التي تدور حبكتها السردية حول الحب والمرأة والدين والسياسة لا تنحصر في عمقها السردي بل تتمحور أساسا في فكرة المقدس والمدنس. إذ اتخذ الكاتب من هذه العوامل تيارا يمرر عبره طموحاته وأفعاله وأفكاره في ظل جدلية التقديس والتدنيس.

وإذ أردنا الانطلاق من العنوان في دراسة كيانه الدلالي باعتباره عتبة من عتبات النص التي هي جسور للتواصل مع المتن الروائي وضعت " قصد إبراز الغاية المتوخاة من تأليف الكتاب "[2] نجد بأنه – العنوان–" بنية مختزلة، شديدة الاقتصاد اللغوي فإن ما تم تكثيفه وتركيزه سيتم توسيعه وتمطيطه وتفصيله في النص الكبير، وقد تم الأمر بشكل عكسي عند الإنتاج حيث تأتي صياغة العنوان بعد اكتمال صناعة النص، وهذا في الغالب على بناء العناوين"[3]ونرى في اختيار الكاتب للتركيب" العشق المقدنس" مجازفة لغوية ذكية، تجسد أقصى أشكال الاقتصاد اللغوي الذي يحيل إلى الدلالة المكثفة للعنوان والتي تتوسع في بنية النص، بحيث تمثل تركيبة العنوان بعدين دلالين، تشكل الوحدة الأولى منها –العشق– بعدا دلاليا مباشرا تتأرجح معانيه في أعلى درجات الهوى وشدة الحب بين بطلا الرواية أما الجزء الثاني– المقدنس– فيشكل بعدا دلاليا غير مباشر يمثل اقتصاد لغوي من خلال نحت السارد كلمة مع نقيضتها (المقدس والمدنس) في كلمة واحدة ليفتح به باب التأويل في ذهن المتلقي، توحي

[1] محمد برادة: الرواية العربية ورهان التجديد، ص57.

[2] آمنة محمد الطويل: عتبات النص الروائي في رواية المجوس لإبراهيم الكوني، المجلة الجامعية، جامعة الزاوية، ع16، م3، 2014، ص ص51–52.

[3] محمد بازي: العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012م، ص7.

بما تحمله الرواية من قداسة الحب والعشق وأسمى معاني السعادة التي يسعى السارد ومعشوقته في الوصول إليها وبالمقابل كمية الدنس التي تحملها عواصف الدم والألم والفتن التي عاشتها الشخصيات في بقية أحداث الفضاء الروائي.

❖ التقديس والتدنيس في الرواية

يحيلنا الوضع هنا إلى دراسة أكبر عنصر فاعل من ثنائية المقدس والمدنس في النص الروائي الخاضع للدراسة والمتمثلة في الحب والعشق.

●الحب:

جاء في الحديث عنه أن:" أوله هزل وآخره جد، دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة ليس بمنكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة إذ القلوب بيد الله عز وجل"[1] فالملاحظ في ماهية الحب أنه شعور في دواخل الإنسان لا يستطيع وصفه ولا التحكم فيه يعيشه بعواطفه وقلبه.

وقيل فيه "سوانح تسنح للمرء فيهتم بها قلبه، وتأثرها نفسه"[2] ففي ربط العشق بالحب نجدهما من منبع واحد ألا وهو القلب وخواطره " وقد قال سقراط الحكيم: العشق جنون وهو ألوان كما أن الجنون ألون"[3] فقد ربط العشق بالجنون والمرض لشدة الوله والمحبة وهذا أقصى مراتبه، في الوصول درجة الجنون عشقا.

ويتمظهر هذا المفهوم الدلالي للعشق في كيان شخصيات النص، مرتبطا في أغلب حالاته بالحب الأسطوري الذي يعيشه السارد مع عشيقته هبة والذي يدور في محور القداسة والنقاء، فنجد الراوي قد أفرط في تقديس حبه لهبة فخلق لنا حبا خرافيا، خياليا فوق مستوى الواقع " كنا بحاجة إلى مركبة الأحلام مترعة بالورود والنسائم العذاب لتلحق بنا بعيدا عن الكابوس المرعب الذي وقعنا فيه، كانت هبة وهي تتمدد على السرير إلى جواري حسنا هاربا من جنة الأندلس الضائعة في غفلة من شعرائها وكثيرا ما قلبت شعر الأندلسيين لأجد وصفا لها فأعود خائبا، لا يمكن أن تكون هبتي إلا احدى حوريات الجنة ... وأحسست بخدر النعاس

---

[1] علي بن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والألاف، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2016، ص11.

[2] جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البغدادي: مصارع العشاق، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ص13.

[3] المرجع نفسه: ص16.

يراودني وقد تسرب خمر هبة إلى كل مفاصلي، تأرجحت روحي فوق خمائل بهائها ونمت "[1] فهذا الحب الذي يعيشه الراوي ليس بإمكان الجميع أن يعيش تجربته بل يبلغه فقط من يرى ببصيرته جوهر القداسة في العشق، كما سارد روايتنا، مبرزا لنا أن بلوغ أسرار هذا الحب الخيالي لا يقدم هدية دونما عطاء، فتقديس الراوي عشقه لهبة كلفه خوض حرب غبراء ومعاناة كبرى بسبيل الظفر بسعادة العشق الأبدي مع حبيبته.

والملاحظ أن السارد قد جعل هذا العشق جوهرة، حاول طيلة أحداث الرواية حمايتها من أي شيء قد يعكر صفائها ويكسر قداستها، غير أن الدنس قد طال هذا العشق وكاد أن يشوه جوهره من خلال الشقاء والعناء اللذان لازما العشيقين في كل محطات الرواية، محولا إياهما إلى جاسوسين تارة ومتطرفين وخوارج عن الشرع الإسلامي تارة أخرى، فكان البطلين في كل مرة يتخلصان من مصيبة يتطهران من شوائب ودنس المجتمع حتى يبقى عشقهما يعانق سماء الطهارة.

إذ ما رجعنا إلى ثنائي عشق آخر في الرواية وهما العشيقين عمار ونجلاء، اللذان جعلانا نعيش معهما تجربة الجنون والموت عشقا، والتي كانت قصتهما معقدة وتختلف ملامحها عن العلاقة الأولى باعتبار أن "التجربة العاطفية فردية في جوهرها، لا تتكرر وإن تشابهت حكايات المحبين ومواقف العشاق".[2]

فالتجربة العاطفية ذات خصوصية مرتبطة بشخص طرفيها كما الحال مع العشيقين السارد وهبة وخاضعة لسلطة المجتمع مع نجلاء وعمار العاشق التي جعلتهما يتخبطون في عوالم الدنس برفضها لهذه العلاقة" ... وحدثني عن قصة عشقه الغريبة، ومغامراته مع حبيبته نجلاء، وعما عاناه من حصار أهلها، حتى صار حديث الأيام والليالي، ثم سأل متعجبا وهو يطوي يديه ويمطط شاربيه:

–أتدري ما سبب كل ذلك؟

حدقت فيه أنتظر إجابته، سكت لحظات يحدق في ثم واصل:

---

[1] الرواية، ص111.

[2] محمد حسن عبد الله: الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1980، ص110.

– لا شيء غير اختلاف مذهبي بسيط"[1] فيصور لنا الراوي كمية الألم الذي عصف بهذا الثنائي وفشلهم في الحفاظ على قدسية حبهم فنجلاء ماتت شهيدة حب وعمار أصبح عاشق مجنون.

- **الدين:**

يتوافق الدين مع ثنائية التقديس والتدنيس لما لهذه الثنائية من ارتباط كبير بالجانب الديني، باعتبار أن المقدس والمدنس كان محور الدين وجوهره، هذه العلاقة لاتزال حاضرة ضمن المظاهر الدينية للإنسان رغم أنها اتسعت للحياة الدنيوية.

وما يهمنا في هذا العنصر هو المظهر الديني فقط لموضوع التقديس والتدنيس وسنتطرق فيما بعد للجانب الدنيوي له.

بعد تقصينا حضور هذه الثنائية في الكتب التي تطرقت لهذا الموضوع، وجدنا الارتباط الفعلي للدين مع المقدس والمدنس متبلور أساسا في مفهوم الدين بأنه " وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال، وهو يشتمل على العقائد والأعمال، ويطلق على ملة كل نبي، وقد يختص بالإسلام لقوله تعالى:((**إن الدين عند الله الإسلام**))–آل عمران الآية:19–"[2]فنجد أن الدين ضابط للسلوك البشري وحامي للإنسان من خلال رسم خطوط عريضة لتنظيم حياته ضمن محور التقديس ومحور التدنيس، فيمارس بذلك قوة تأثيرية في الأفراد والمجتمع فتتشكل دائرة الأعمال المحرمة وبالمقابل دائرة الأعمال الجائزة التي تنظم السلوك الإنساني وعلاقاته.

هذا ما يجسد الدور الكبير للدين في حياة الإنسان وشحن العاطفة الدينية التي تولد لديه القابلية لاحترام المقدسات، وتقدير كل ما هو داخل في العالم القدسي والتنزه عما هو في دائرة النجس والدنس، ويتجلى ذلك من خلال الرموز الدينية " فالرمز الديني يبلغ رسالته حتى ولو لم يدرك بوعي كليته، لأن الرمز يتوجه للكائن البشري بكليته ليس لعقله فقط"[3] فالمقدس

---

[1] الرواية، ص60.

[2] محمد الكتاني: موسوعة المصطلح في التراث العربي، دار الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، د.ت، ج1، ص ص1003–1014.

[3] مرسيا الياد: المقدس والمدنس، تر: عبد الهادي عباس المحامي، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1988، ص97.

هنا يكتسي القداسة المطلقة كرمز حتى بإبعاده عن الحياة الدنيوية يبقى حائز على أوصاف الكمال والنزاهة والعكس بالنسبة للمدنس.

وإذا ما تعمقنا في نص روايتنا وأحداثها نلاحظ ما تحمله الرواية في أغلب محطاتها من حمولة دينية مكثفة، فالراوي قد جعلنا نعيش معه التاريخ الديني وتراثه عبر تداخل الأزمنة التي كانت تسمو في أفق الرواية.

وهذا الحضور المكثف للموروث الديني لا يحيل بالضرورة إلى الاستحواذ على معظم جوانب التجارب الدينية وإنما هو إقرار بمدى أهمية التراث الديني الذي يعكس الواقع الثقافي، فنجد النص الديني قد كان حاضرا في روايتنا كغيرها من الإبداعات الروائية بتعدد مذاهبه وعقائده ومصادره " القرآنية والتوراتية والإنجيلية بالإضافة إلى توظيف الحديث الشريف والتراتيل الدينية..."[1] هذا ما يبرز أن ظاهرة الموروث الديني في محتوى النص الروائي هو مادة معرفية قابلة للإنتاج والتركيب وليس هو استحضار للدين الإسلامي فقط بل كل الأديان السماوية من مسيحية ويهودية وغيرها... لتأكيد فكرة التعايش مع الأديان وتقبل مختلف المعتقدات والأفكار الدينية.

وقد هيمن توظيف المقدس الديني الإسلامي في " العشق المقدنس "مؤكدا على مدى تأثر جلاوجي بالإسلام وبمصادره من قرآن وسنة نبيه... فأبدع في استحضار نصوص القرآن والحديث الشريف والشخصيات والطقوس الدينية والأماكن المقدسة في خطابه الروائي وتركيبها سرديا، وذلك تأكيدا وإشارة منه إلى أن الخلافة الرستمية التي كانت محور روايته كانت مؤسسة على تعاليم الدين الإسلامي وقائمة على أحكامه ومطبقة لها أخلاقا ومعاملة وحدودا.

جاء على لسان السارد هذا المقطع "..وأطرق الإمام متمتما بالدعاء والاستغفار، ثم وقف تاليا في وقار الآية: "استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين "[2]وهنا إشارة إلى الأثر العميق للقرآن الكريم في قلب أمير الدولة وتقديسه لكلام الله عز وجل، وكذلك تقديسا للدعوة الإسلامية ونشرها في مشارب الدنيا كلها لتطبيق أحكامها كما في المجتمع الرستمي، كتطبيق حدود الله في الحياة الاجتماعية وضبطها مثل إقامة الحد على

[1] محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص142.

[2] الرواية، ص14.

الذين يخرجون عن الإسلام " ووصل صوت قائد جند الرستميين الذي تعرفنا عليه بيسر، متهددا متوعدا.

إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم".

– .. قد تلوت عليكم حكم الله، ولن ينجيكم إلا الاستسلام قبل أن نقدر عليكم "[1]جسد لنا كذلك الراوي الأثر الكبير للدين من خلال سرد مختلف الطقوس الدينية كالصلاة " اعتكفت هبة في المحراب تصلي وتدعو الله" [2]والدعاء والاستغفار " ادع لها بالرحمة يا عمار"[3]،" دون أن تكف أصابعهم عن العبث بحبات السبحة"[4]والأماكن المقدسة كالحرم المكي، الكعبة والجامع... التي استحضرها الراوي بكثرة في ثنايا إبداعه الروائي.

تطرق الراوي لقضية " قبر النبي" الذي يعد من المقدسات عند المسلمين يستوجب احترامه، والذي يسعى الغرب إلى تدنيس هذا الصرح المقدس وزعزعة قيمته في إشارة إلى تطاول الغرب على العرب وفشلهم –العرب–في صدهم حتى وصلوا إلى حد المقدسات، في

محاولة من القارئ استنهاض قريحة المسلمين في استعادة مكانهم بين الأمم والدفاع عن شرفهم الذي يغتصب.

نلمس كذلك في" العِشْقْ المُقَدْنَسْ " استحضار الراوي للكثير من الشخصيات الدينية المقدسة في التراث الإسلامي، منها عمر بن الخطاب بعدله والإمام علي بتسامحه والزبير بن العوام بحكمته وغيرهم... وأهم الشخصيات الحاضرة في الرواية وأعظمها شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بحيث تجلت دلالة استدعاء جلاوجي لهذه الشخصية العظيمة في متنه الروائي للاقتداء بها وبمكارم أخلاقها وحكمتها وحسن معاملتها للناس وتنظيم حياتهم بحضوره واقعيا لجعله أسوة لنا، حتى يتمثل المتلقي في حياته وعلاقاته أخلاق النبي وحكمته ومعاملته

---

[1] الرواية: ص95.

[2] المرجع نفسه، ص163.

[3] المرجع نفسه، ص150.

[4] المرجع نفسه، ص9.

نظرا لما يعيشه المجتمع العربي اليوم من انسلاخ أخلاقي وللتأثير أكثر في معالجة هذه القضية رأى جلاوجي استحضار هذه الشخصية لعلمه بقداستها عند المسلمين ومكانتها العظيمة.

هذه الصور الدينية التي رسمها النص الروائي جسدت لنا لوحات دينية صورت اللحظات المقدسة في المجتمع الإسلامي.

بالمقابل تتبعنا حضور المظاهر الدينية التي آل بها الوضع إلى التدنيس وانتهاك قداستها والتي تمثلها الراوي أساسا في شخصية " الشيخ المفتي"، هذه الشخصية الدينية التي تتمثل وظيفتها في التأثير بالفتاوى الشرعية والتوجيهات الدينية والتي تستمد شرعيتها من الكتاب والسنة والتراث الفقهي، إذن فطاعتها واجب مقدس على كل مسلم.

على العكس نجد هذه الشخصية قد لعبت دورها في الرواية بعيدا كل البعد عن الدور المقدس الذي وضعت لأجله، فتعدت بذلك وظيفتها إلى مجال غير المجال الديني فارتبطت بالسياسة –وأي سياسة–هي السياسة الفاسدة، إذ أصبحت شخصية المفتي تصنع لكل أمير وحاكم فتوى يمرر من خلالها سلطته ويفرض هيمنته فيلبس بذلك الفتاوى الشرعية لباسا سياسيا يخدم السياسة أكثر من خدمته للدين في قالب تمويهي عرضه تحقيق الفهم السليم

للدين وجوهره تحقيق للمصالح كما غب هذا المقطع "...حين دخلت البيت، وجدت هبة تتابع مفتي الإمارة وهو يقدم درسه الأسبوعي على شاشة التلفاز ..كان المفتي بلباسه الأبيض ولحيته المتناسقة قد ازداد وسامة وأناقة، وبدا أكثر ارتياحا و انشراحا كل درسه كان شرحا لقول نسبه إلى الإمام أحمد بن حنبل: "ومن غلب بالسيف حتى صار خليفة و سمي أمير المؤمنين، لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الأخر أن يبيت ولا يراه إماما عليه، بارا كان أو فاجرا، فهو أمير المؤمنين"، داعيا في كل مفصل من كلمته المؤمنين جميعا إلى مبايعة أبي عبد الله علي البكاء، و الاحتشاد لهذا الغرض يوم البيعة الكبرى.

علقت هبة وهي تطل من باب المطبخ.

–هذا المفتي يصنع لكل أمير ما يناسبه".[1]

[1] الرواية، ص106.

تعمد جلاوجي وضع هذه الشخصية في هذه الصورة الغير لائقة بمكانتها في التراث الإسلامي، في دلالة إلى الوضع الذي أصبح عليه الحال في مجتمعنا العربي في استغلال الدين لأغراض رذيلة. خدمة لقضايا الحكم والسياسة وتعطيلا للحاجات الدينية مستمدة هذه الصلاحية من سلطة المقدس التي منحها لها الدين، وهي من القضايا الشائعة في الوقت الراهن التي ساهمت في فساد المجتمع العربي.

على وتر آخر قام جلاوجي بتضمين شخصية دينية أخرى هي شخصية " الراهب " وألح على خلقها في نصه ليوازن الكفة بحيث استحضرها في صورة مقدسة نقية نقيضة لشخصية "المفتي" وهي من التراث اليهودي والنصراني هذه الشخصية ترفعت على أن تستغل الدين في مصالح شخصية أو سياسية أو غيرها " لم يكف الشيخ لحظة عن الصلاة، كانت صهوة الحصان بالنسبة إليه محرابا "[1]، ويدل دور هذه الشخصية تصور طبيعة المجتمع

الغربي الذي يستغل السياسة في نشر ديانته في العالم على عكس المجتمع العربي وفي استدعاء الراوي لهاتين الشخصيتين تمثلا للفرق بين المقدس والمدنس في قالب روائي.

- **المرأة:**

أخذت المرأة ومكانتها في المجتمعات صورا مختلفة تتأرجح تارة بين التقديس تارة وبين الإقصاء والدونية تارة أخرى، انطلاقا من الحضارات القديمة مرورا بالأديان التوحيدية وصولا إلى التفكير الليبيرالي الحديث وتتجلى صورتها في العشق المقدنس بشقيها، الأولى بوضعها في سياق ينفي إنسانية المرأة وكينونتها وحصرها تحت سلطة الرجل يبرز ذلك في هذا المقطع السردي من الرواية" تقدم أبو سلمان التيهرتي حتى كاد يلتصق بنا، وفتح عينيه عن آخرهما محدقا في ملامح هبة، ثم ارتد ببصره إلى الخليفة وقال: هذه هبة الله إليك، ولا أرى إلا أنها نزلت من جنة الخلد، اتخذها جارية"[2] يؤكد الراوي هنا على لسان إحدى الشخصيات على إلغاء المرأة كإنسان وعقل واعتبارها جسدا فقط، ومنه التقليل من أهميتها الإنسانية وإقصاء وجودها في ظل سلطة الرجل ووضع حدود مؤبدة لحريتها، وهنا أشار السارد إلى تضييق حرية المرأة وسلبها إياها باسم الدين والمطالبة " بعزل المرأة عن الحياة العامة والعودة بها إلى عصر

[1] الرواية، ص85.

[2] المرجع نفسه، ص15.

الحريم"[1]وتشكيل بذلك فضاء محدود يسجن المرأة ويعزلها عن العالم ويحصرها في طقوس التحريم مستنجدا بمبررات دينية لنفيها في لباس خاص هو "الجلباب" يقول الراوي "... سألتني هبة وقد بدت مكمومة في جلبابها الأسود ككيس لا تعرف أسفله من أعلاه".[2]

ونتيجة للتطرف الديني الذي نعيشه أصبح هذا اللباس" يجسد الخوف من فتنة النساء هو خوف الرجل على نفسه، خوفا من أن ينساق وراء شهواته، أن تغلبه نفسه"[3]فهكذا سلب للجلباب مفهومه الديني الذي يقصد إلى احترام إنسانية المرأةً، وصار تجسيدا رمزيا للتغطية على وجودها الاجتماعي فوضعت المرأة بذلك في محيط المدنس في الرواية.

وبالمقابل نجد الراوي قد بدا مستعدا لتبني فكرة تقديس كيان المرأة واحترامها جسدا وكذا عقلا فكان في كل محطات البناء الروائي ينظر إلى هبة كملكة تحكم كيانه رافضا بشدة ومحتجا على النظرة المزرية والمحدودة للمرأة يقول السارد "... وصرخت دون أن أنتبه لنفسي: ما بالكم إنها زوجتي، حيث ما ذهبنا يريدونها جارية، أنتم لا تعرفون إلا الجواري؟"[4] حتى أنه أهداها روايته فهو الذي عناها بقوله: " إليها ... أحلم أن نلتقي على خمر معتق وزهر مفتق في سدرة المنتهي وبدر مشتهى وسر منمق "[5]فكانت شخصية هبة في كل مجريات الرواية جوهرة مقدسة بالنسبة للراوية ظل لاهثا وراء حماية بريقها.

- **السياسة:**

تعد السياسة أحد أقطاب الثالوث المقدس إلى جانب الدين والجنس، التي عمد الروائيون إلى إدراجها في أعمالهم الروائية لمعالجة القضايا السياسية التي أخذت حيزا كبيرا من التفكير العربي.

---

[1] ينظر: نصر حامد أبو زيد: دوائر الخوف (قراءة في خطاب المرأة)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2007، ص89.

[2] الرواية، ص50.

[3] سامية داودي: صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، 2012، ص221.

[4] الرواية، ص37.

[5] المرجع نفسه، ص5.

فكان لكل سارد طريقة في طرحه لهذه القضايا وقد" غدا حضور السياسة في الرواية العربية متصلا أكثر بانتقاد الاستبداد والدكتاتورية، راسما نماذج للمناضلين في سبيل

التغيير والديمقراطية وأيضا استحضار مناخ الأحزاب والتنظيمات الثورية وما يرافق ذلك من صراعات وخيبات"[1]فجعل الروائيون الكتابة سبيلهم للتعبير عن التطرف والظلم السياسي وفساد المجتمع نتيجة فساد السلطة " فروائي اليوم يرصدون الخراب الاجتماعي المتحدر من تطبيق سياسة تستبد بالقرار، وتحتقر المواطن وتعزز الفوارق والتبعية في عصر العولمة الهوجاء"[2]فترتسم بذلك القطيعة السياسية بين الحاكم المستبد الذي يقوم طيلة فترة حكمه على استغلال منصبه لحقيق مصالح شخصية في موقف انتهازي أناني، والمحكوم المغلوب على أمره المقهور الذي يعيش في واقع مسدود الآفاق في موقف الانتماء إلى الوطن.

يشخص لنا نص "العشق المقدنس "قضية سلبيات السياسة في المجتمعات العربية، ملبسا إياها رداء تاريخي من خلال جعله محطة الدولة الرستمية هي المحور السياسي للرواية، والذي كان في عهد الإمام عبد الرحمان بن رستم يشكل الفلاح السياسي والحكم الرشيد واستغلال المكانة في الحكم لخدمة الحكم نفسه والأمة والدين. يقول السارد في إحدى محطات الرواية " بل وبها أيها الأمير إمام عادل، لا يظلم عنده أحد، القوي في رعيته ضعيف حتى يأخذ الحق منه، والضعيف قوي حتى يرد الحق إليه"[3] يشير الراوي إلى التزام الدولة الرستمية بالضوابط التي أقرتها الشريعة الإسلامية في حكم الرعية، حتى تجلت صورة الحاكم الناجح والعادل في شخص عبد الرحمان بن رستم، ونلمس من خلال استحضار الراوي لهذه الشخصية نقده للحال السياسي العربي في حركة منه في أن يتخذ الحاكم العربي من الإمام عبد الرحمن أسوة يتقدى بها في الحكم الذي هو نفسه يتخذ النبي صلى الله عليه وسلم مثالا له.

ورد في أحد المقاطع "...ألم ندفع من بيت المال كل ما يؤمنهم من خوف. كما دفعنا ما يطعمهم من جوع "[4]تجدر الاشارة هنا إلى أن الإمام عبد الرحمن قد اتخذ نهج النبي في الحكم الذي كان –النبي– "رجل فعل وحركة ... لقد كان رسولا عضويا بالمعنى الحديث لكلمة

---

[1] محمد برادة: الرواية العربية ورهان التجديد، ص64.

[2] المرجع نفسه، ص64.

[3] الرواية، ص38.

[4] المرجع نفسه، ص11.

عضوية أي منخرطا في هموم جماعته التي ترى فيه النموذج المثال الذي تحاكيه فيما يصدر عنه فعلا وقولا، فكان تأثيره كبيرا وفاعلا"[1] فيبرز أثر النبي في شخصية عبد الرحمان بن رستم في تسيير أوضاع إمارته السياسية وتنظيمها، كما برزت نقطة أخرى من ذلك في جعل خليفته بعد وفاته شورى بين المسلمين وبمبايعة ترضي جميع الأطراف في الخليفة الجديد "على نهج سلفنا الصالح سيكون اختيار الإمام، ولن يكون حتى يتلقى البيعة من كل المسلمين".[2]

فالملاحظ أن جلاوجي قد وضع صورة الإمام عبد الرحمان في موضع مقدس بعيدا عما نعيشه اليوم من رداءة وفساد سياسي، بالمقابل جعل صورة واقعنا هذا في الفتن التي عصفت بالإمارة والتكالب على السلطة من قبل أعيان الإمارة بعد موت الإمام، وحتى أعدائها في الخارج في أنانية للظفر بها خدمة لأنفسهم ومالهم، جاعلين هذه الحاجة في قالب ديني متحججين به في خدمة مصالحهم الشخصية وهنا مكمن الدنس والرداءة الذي يصور واقعنا.

رغم أن جلاوجي قد فشل في وضع الواقع العربي في صورته الحقيقة وتصوير أزمة المجتمع عندما سطرت السلطة المواثيق والنصوص الدستورية لحماية نفسها وتأييد حكمها،

إلا أنه قد حاول في نص إبداعي التلميح إلى واقعنا العربي وضرورة التقدم لتسويته حتى وإن تناوله في صورة تاريخية مسقطا الماضي على المعترك الراهن وليس نقلا لصورة حية عن واقعنا.

[1] محمد الجويلي: الزعيم في المخيال الإسلامي بين المقدس والمدنس، ص44.

[2] الرواية، ص75.

خاتمـة

خاتمة

في ختام رحلتنا التي قضيناها في هذا البحث المعنون ب:" استدعاء الشخصيات التاريخية وأثرها في توجيه الدلالة _ رواية " العِشْقْ المُقَدْنَسْ" نموذجا نقف عند آخر جزئية من هذا البحث لنرصد فيه أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي كالآتي:

- احتضن الروائيون الجانب التاريخي بشتى أنواعه وخاصة الروائي عز الدين جلاوجي الذي صب تركيزه على الشخصيات التاريخية لما لها من سمات الشجاعة والنضال إضافة إلى كونها حققت عدة انتصارات وحفرت أسمائها على صفحات الخلود.
- استطاع عز الدين جلاوجي أن يجسد من خلال روايته "العشق المقدنس" لظاهرة لغوية ألآ وهي ظاهرة استدعاء الشخصيات التاريخية.
- استحضار التاريخ يعبر عن شخصية المجتمع ويعبر عن الذاكرة الجماعية.
- إن استدعاء الشخصيات التاريخية في الرواية هو عبارة عن توليد دلالات معاصرة جديدة وإعادة خلق وإبداع.
- لجوء الروائي إلى تاريخ المجتمع الذي ينتمي إليه ليرسم لوحة فنية معبرة عن جمال المجتمع الجزائري.
- إن التاريخ بثراء مصادره وتنوع حقوله قد شكل منبعا ثريا بأحداثه وشخوصه مما أعزى الكاتب به، فأخذ ينهل منه رموزا وأقنعة بشحناتها الدلالية والإيحائية الثرية يستثمرها لتطوير وإثراء تجاربه الأدبية.
- الغرض من استدعاء الشخصيات التاريخية هو جعل الروائي يدخل في منظومة جديدة واتجاه فني حديث تتبناه الرواية العربية بصفة عامة.
- إن استدعاء الشخصيات التاريخية في الرواية جاء ليلبي عديد الأهداف السياسية والاجتماعية التي راهن الروائيون الجزائريون على تحقيقها من خلال استلهام الشخصيات التاريخية وهو ما ساهم في تعميق تجاربهم الروائية وإعطاءها مدلولات رمزية واسعة.

- استمدت الأحداث التي تخللت حدث الرحلة من التاريخ العربي الإسلامي لذا استثمر نص " العِشْقْ المُقَدْنَسْ " التاريخ العربي الإسلامي كمخزون ثقافي ومعرفي إنساني وتداخل معه في جدلية إبداعية كشف بها عن قضايا راهنة ملتبسة، حيث يجد طريقه بفضل السجلات النصية التي تحول الأحداث التاريخية وهي غائبة إلى أحداث فنية حاضرة حضورا إبداعيا مكثفا.

- إن التجربة الروائية لجلاوجي تعتمد على سلطة الواقع المرجع المباشر لكل انطلاقة إبداعية.

- عودة جلاوجي للتاريخ بمختلف أشكاله إذ ركز عمله على مدينة " تيهرت " وضواحيها وكانت روايته عبارة عن كبسولة زمنية أخذتنا في رحلة تاريخية تعود إلى خلافة الرستميين.

- أكد جلاوجي على أن الإمارة في " العِشْقْ المُقَدْنَسْ " هي كذلك هذا الوطن العربي الذي يسبح في الدنس وتلاحقه الدماء والفتن والفساد في قالب تمويهي يعزف على وتر الدين غذائه الطمع والأنانية.

- جاءت لغة الرواية بسيطة راقية ذات ألفاظ رقيقة عذبة ينقلنا فيها الروائي إلى جو الرومانسية تارة، وجو خيم عليه الموت والحزن وهي توحي بدلالات خدمت موضوع الرواية بشكل كبير ومباشر.

- مزج الروائي بين التاريخ والوهم، الحقيقة بالخيال، حيث نلمس هذا في أعمال بطولية لشخصيات وهمية.

- إن حضور التاريخ في حياة الأمة عموما هو ما يؤكد الوجود الفعلي والحضاري والرمزي لتلك الأمة.

- جسدت رواية " العِشْقْ المُقَدْنَسْ " التراجع الكبير لروحانية القداسة وسيطرة لترابية الدنس الذي يشهده المجتمع الجزائري خاصة والعربي عامة وأن أصوات الإقصاء في الوطن تطغى على أصوات الحوار والاتفاق.

- إن توظيف الراوي لشخصيات تاريخية دينية أثر في مستويات الرواية من حبكة وتصعيد في الأحداث فجعل هذه الشخصيات تتأرجح أحيانا في دائرة المُقَدَّسْ وأخرى حصرها في فضاء مُدَنَّسْ.

في الختام فإننا نحمد الله ونأمل أن نكون قد وفقنا في هذا البحث واستطعنا تقديمه بصورة واضحة ومقبولة.

ملاحـــق

ملخص الرواية:

" العِشْقْ المُقَدْنَسْ " رواية صدرت للكاتب المبدع عز الدين جلاوجي عن دار الروائع للنشر والتوزيع بسطيف. الجزائر في طبعتها الأولى الصادرة سنة 2014، تقع الرواية في 168 صفحة، ذات حجم متوسط. مجزأة على شكل محطات مترابطة فيما بينها تفتح باب المغامرة والإثارة في رحلة واقعية وخيالية مستمدة من التاريخ الإسلامي.

هي رواية وسفر دون هوادة وتأجج بين المقدس والمدنس، في عالم يحكمه الفساد تكسر صيرورة الزمن تجسد علاقة حب مقدسة تطاردها أحداث زمن انقضى، حيث تنطلق أحداث الرواية من الدولة الرستمية لتغوص في التاريخ وتعود للواقع الشبيه بالماضي والصراع على السلطة الزمنية فيها ليرحل بنا الكاتب الى عالم محدود و مشذوذ ومأزوم يثير الرهبة والدهشة، بطلاها الراوي وحبيبته هبة وهما في رحلة بحثهما عن الطائر العجيب وصية القطب الجامع، من أجل أن يزكى حبهما الحب الأفلاطوني الذي ما عاد له وجود في واقعنا إلا في يقين القطب وأحلام العاشقين، ولكي يتم البحث عنه توجب عليهما السفر، سفر طويل محفوف بالمخاطر والرعب ليجد البطلان أنفسهما في عالم غريب عنهما زمنيا ومكانيا في إمارة" تيهرت"، المدينة الآتية من قلب التاريخ إذ لا يكادا يخرجان من مصيبة إلا ويقعان في مصيبة أخرى، ومن حصار إلى حصار آخر ومن فتنة إلى أخرى غيرها. تارة متهمان بالعمالة والخيانة لهذه الإمارة وتلك، وتارة يكونان رسولين لهذا الأمير أو ذاك وكل طائفة تدعي أنها على حق وأنها الفرقة الناجية.

يطوفان بك بين أمراء وملوك "تيهرت" المدينة الجميلة الساحرة بطبيعتها المغرية ومناظرها الخلابة، والتي اشتهرت بالثقافة والأدب والتجارة المدينة التي تجمع كل الطوائف والمذاهب الإسلامية والفرق الدينية التي تتحاور ثم تتجادل ثم تتقاتل لتحقيق غايات ومآرب بالعزف على وتر الدين. قويت فيها الفتنة والصراع الفكري والمذهبي الأبدي القائم بينها والذي أودى بالأمة نحو التفرق والتشرذم والانقسام والدماء وطوائف ومذاهب وتيارات تحكمها جاهلية وعصبية مقيتة، حتى تتقبض نفسك مع ذلك التأريخ مع انقباض روح العاشقين واشمئزازهما كلما عصفت بهما مصيبة جديدة، لكن وفي كل أزماتهما يتأملان

طائرهما العجيب لكن أنى له أن يظهر في هذه الظروف المشحونة بالتوتر والحروب والصراعات.

تعيش معهما حقب زمنية تاريخية تمثل حال ذلك الوطن المليء بالتناقضات والمشاحنات والذي يتخبط في دوامة من الفوضى والصخب فقد مزجت بين التاريخي والخيالي وبين المقدس والمدنس وبين الفرح والحزن، لولا خيوط الأمل التي بعثها الطائر العجيب من جديد في سماء هذا الوطن والذي نثر الحب بين جناحيه، ليتغلب الحب على الكره وينتصر الخير على الشر ويطغى كل ما هو مقدس على كل ما هو مدنس.

السيرة الذاتية للكاتب:

عز الدين جلاوجي أستاذ محاضر دكتوراه أدب حديث ومعاصر، مهتم بالرواية والمسرح إبداعا ونقدا وتدريسا إضافة إلى الكتابة في القصة وأدب الطفل. ينحدر من مدينة عين ولمان بسطيف.

بدأ نشاطه الأدبي في سن مبكرة إذ صدرت له أول مجموعة قصصية سنة 1994 والتي جاءت بعنوان "لمن تهتف الحناجر؟"، كان له حضور قوي في المشهد الثقافي والإبداعي.

أسس مع تلة من الأدباء سنة 1990 رابطة إبداع الثقافية الوطنية واختير عضوا في الأمانة الوطنية لاتحاد الكتاب الجزائريين وأسس رابطة أهل القلم سنة 2001 وقد ظل رئيسا لها من ذلك الوقت كما قدم للمكتبة العربية عشرات الكتب. وقد صدرت له أعمال متنوعة:

في الرواية:

- الفراشات والغليان والتي ترجمت للإسبانية.
- سرادق الحلم والفجيعة.
- رأس المحنة 1+1=0.
- الرماد الذي غسل الماء.
- حوبة ورحلة البحث عن الطائر المنتظر.
- العشق المقدنس.
- حائط المبكى.
- الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال.

في القصة:

- لمن تهتف الحناجر؟
- خيوط الذاكرة.
- صهيل الحيرة.
- رحلة البنات إلى النار.

في المسرحية: المسردية والمسرحية.

- البحث عن الشمس.
- الفجاج الشائكة.
- النخلة وسلطان المدينة.
- أحلام الغول الكبير.
- هيستيريا الدم.
- غنائية الحب والدم.
- حب بين الصخور.
- التاعس والناعس.
- الأقنعة المثقوبة.
- رحلة فداء.
- حب وفرات.
- مسرح اللحظة.
- مسرديات قصيرة جدا.

عرفت بعض مسرحياته طريقها إلى الخشبة وهي:

- البحث عن الشمس.
- ملحمة ام الشهداء.
- سالم والشيطان.
- صابرة.
- غنائية اولاد عامر.
- قلعة الكرامة.

في النقد:

- النص المسرحي في الأدب الجزائري.
- شطاحات في عرس عازف الناي.
- الأمثال الشعبية الجزائرية.

- المسرحية الشعرية المغاربية.
- تيمة العنف بين المرجعية والحضور في المسرحية الشعرية المغاربية.
- تجليات سردية " قراءة في المشهد السردي" .
- تجليات مسرحية " قراءة في المشهد المسرحي" .
- تجليات شعرية " قراءة في المشهد الشعري".

في أدب الأطفال:

- أربعون مسرحية الأطفال.
- ست قصص للأطفال.

وقد تم تكريمه في كثير من النوادي والجامعات الوطنية والعربية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

1. خير الدينا لزركلي: الأعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من المغرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج2.
2. عز الدين جلاوجي: رواية العِشْقْ المُقَدْنَسْ ، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2016.

المعاجم باللغة العربية:

3. ابن منظور: لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، د.ط، د.ت، م3.
4. لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2001.
5. مجد الدينا لفيروز آبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 2003، (مادة: قدس).
6. محمد الكتاني: موسوعة المصطلح في التراث العربي، دار الثقافي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، د.ت، ج1.
7. المعجم الوسيط عن مجمع اللغة العربية، مصر، ط4، 2004، (مادة: دنس).

المراجع باللغة العربية:

8. ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحو تع: محمد ناصر، إبراهيم بحار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1986.
9. أحمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة –دراسة–، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2002.
10. جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البغدادي: مصارع العشاق، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.
11. خليل مروكبك: ابن المقفع، مكتبة عرفة، دمشق، د.ط، 1930.
12. زهير تغلات: الفكر السياسي الإباضي من خلال مؤلفات جابر بن زيد، وسالم بن ذكوان الهلالي والجرّادي والشماخي، الدار التونسية للكتاب، د.ط، د.ت.

13. سليمان بن عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية، د.ط، د.ت، ق2.
14. علي بن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الألفة والألاف، مؤسسة هند اوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2016.
15. علي عشير يزايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، دار الفكر، القاهرة، د.ط، 1997م.
16. محمد الجويلي: الزعيم السياسي في المخيال الإسلامي بين المُقَدَّسْ والمُدَنَّسْ، دار سراس للنشر، تونس، د.ط، 1992م.
17. محمد بازي: العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل، الدار العربية للعلم ومناشرون، بيروت، ط1، 2012م.
18. محمد برادة: أسئلة الرواية، أسئلة النقد، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط1، 1996م.
19. محمد برادة: الرواية العربية ورهان التجديد، دار الصدى، دبي، ط1، 2011م.
20. محمد حسن عبد الله: الحب في التراث العربي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1980.
21. مرسيا الياد: المُقَدَّسْ والمُدَنَّسْ، تر: عبد الهادي عباس المحامي، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1988.
22. نصر حامد أبوزيد: دوائر الخوف (قراءة في خطاب المرأة)، المركز الثقافي العربي المغرب، ط4، 2007.

المجلات والدوريات:

23. آمنة محمد الطويل: عتبات النص الروائي في رواية المجوس لإبراهيم الكوني، المجلة الجامعية، جامعة الزاوية، ع16، م3، 2014.
24. كريمة بلخامسة: بنية الشخصية في السرد، تطور المفهوم، مجلة الثقافة، ع18، ديسمبر 2008.
25. موسى نمر: توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة عالم الفكر، مج: 33، ع:2، أكتوبر وديسمبر، 2004م.

الرسائل الجامعية:

26. سامية داودي: صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة تيزيوزو، كلية الآداب واللغات، 2012.

المعاجم باللغة الأجنبية:

27. Le Petit Larousse illustré en couleurs: 8700 articles, 500 illustrations, 321 cartes, chronologie universelle (Paris: Larousse, 2007).

المراجع باللغة الأجنبية:

28. Dumas: Le Sacre: in Encyclopedia Universalis: volume 14, Paris, 1985.

29. Emile Durkheim, Les Formes élémentaires de la vie religieuse: Le Système totémique en Australie, Quadrige (Paris: Presses Universitaires de France, 1994).

30. Sara Danièle Bélanger – Michaud, « Cioran on le mal de foi: les vestiges du sacré dans l'écriture », dirigée Partery Cochran (thèse de Doctorat, Faculté des arts et des sciences, Université de Montréal, Juin2011).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

شكـر وعـرفان.

إهــداء.

مقدمة .....أ-ج

الفصل الأول

استدعاء الشخصيات التاريخية في رواية "**العشق المقدنس**"

تمهيد 6-8

المبحث الأول: الشخصيات الواردة في الرواية.....8-21

1-الشخصيات السياسية 8-14

- عبد الرحمان بن رستم 10
- أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني 11
- عبد الوهاب بن رستم 12
- شعيب المصري.....13
- العربي بن مهيدي 14

2-الشخصيات الدينية 14-18

- القطب 15
- المفتي 16
- الشيخ الراهب 17

- أبرهة الحبشة 18

3-الشخصيات الأدبية والفكرية 18-21

- بكر بن حماد 19

- عبد الله بن المقفع 20

- الحسين ابن منصور الحلاج 20

- النَظَّامْ بن هانئ.....21

المبحث الثاني: المذاهب الواردة في الرواية.....22-27

- الإباضية 22

- السنة 23

- الشيعة 24

- المعتزلة 25

- العلمانية 25

- الماسونية 26

الفصل الثاني

تمظهرات المُقدس والمدنس في "**العِشْقْ المُقَدْنَسْ**"

تمهيد 29-31

1-المُقَدَّسْ والمُدَنَّسْ في الأدب 31

2-التَقْدِيسْ والتَدْنِيسْ في الرواية 33-42

- الحب 33

- الدين 35
- المرأة 49
- السياسة 40
خاتمة 43-46
ملحق 01 48
ملحق 02 50
قائمة المصادر والمراجع 54-56
فهرس الموضوعات 58-60

ملخص

ملخص:

تعد ظاهرة استدعاء الشخصيات التاريخية في الرواية من الظواهر التي لاقت رواجا كبيرا في الساحة العربية خصوصا في العصور الحديثة، لكون الرواية جنس أدبي منفتح على الواقع الراهن وقضاياه، فهي مغامرة إبداعية مكنت الروائيين من التعبير عن ثقافة تاريخية كبيرة. من بين هؤلاء الروائي عز الدين جلاوجي الذي كان له بصمة واضحة في عالم الرواية، إذ غاص في أعماق التاريخ ليقف على حقبة تاريخية شديدة التعقيد ممثلة في الدولة الرستمية، إذ ركز عمله على الشخصيات التاريخية لما لها من صفات الشجاعة والنضال. ومثل هذا الاستخدام الدقيق للتاريخ يدل دلالة واضحة على سعة ثقافة الأديب من جهة، وعلى قدرته الفذة في التعامل مع تاريخه بآليات متعددة من جهة أخرى. وقد وقفت الرواية على مطبات عديدة تمكن من خلالها الروائي التنويه إلى جملة من الأفكار التي تشغل باله ورغبة منه في إضفاء طابع جمالي وفكري على روايته.

Résume:

Les mots clés: le convocation. Les personnages historiques. L'indication le sacré et le profane.

Le phénomène de convocation de personnage historique dans le roman est l'un des phénomènes qui ci été très populaire dans l'arène arabe en particulier à l'époque moderne, car le romane est un genre littéraire ouvert à la réalité actuelle et à ses enjeux. C'est une aventure créative qui a permis aux romanciers d'exprimer une grande culture historique.

Parmi ces romanciers Azzeddine Djllauji, ce qui avait une empreinte claire dans le monde du roman alors qu'il entrait dans les profondeurs de l'histoire pour se tenir sur une période historique très complexe représentée dans l'état de Rustumide. Alors que son travail se concentrait sur des personnages historiques en raison de leurs qualités de courage et de lutte, et d'une telle utilisation précise l'histoire est

une indication claire de la capacité de la culture de l'écrivain d'une part, et de sa capacité exceptionnelle à gérer son histoire avec de multiples mécanismes d'autres part.

Le roman se heurtait de nombreux arrêtés dans lesquels le romancier a pu se référer à un certain nombre d'idées qui occupent son esprit, désireux de confère un caractère esthétique et intellectuel à son roman.